جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, February 2026

إصدار خاص - فبراير 2026

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، فبراير 2026

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. ابن خالويه ومنهجه الخاص في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها	29_1
2. الانحرافات الفكرية في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاجها في ضوء القرآن الكريم دراسة تطبيقية على طلاب الثانوية بجدة	67_30
3. مراحل المخصوص بالذّكر في القرآن الكريم وعناية المفسرين به من خلال تفسير زاد المسير لابن الجوزي، دراسة استقرائية	89_68
4. ترجمة الشيخ المفسر محمد علي طه الدرة (المتوفى 1428هـ) رحمه الله	115_90
5. دور المساجد والمراكز الثقافية التي أنشأها ملوك المملكة العربية السعودية في نشر تعليم القرآن الكريم: مشروع التفرغ العلمي عام 1446 هـ	137_116
6. التأثير والتأثر بين المستشرقين والقرآنيين دراسة تحليلية نقدية	158_138
7. الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين	179_159

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
8. التوجيه النحوي والصرفي لقراءات الأسماء في سورة الرعد من خلال كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام صدّيق حسن خان	204_180
9. مختارات من الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران وأثرُها البلاغي	233_205
10. الظواهر النحوية للجملة الفعلية في ديوان امرئ القيس	261_234

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير أول: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير ثانٍ: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ أماني عطية السيد علي القطري
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد محمد سالم سالم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الغني قمر جمعة جاد الله
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ عفاف عبده إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

Arrasikhun Journal، Special Issue, February 2026

ISSN: 2462-2508

الظواهر النحوية للجملة الفعلية في ديوان امريء القيس

أحمد موسى معافا **د. محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي**

باحث ماجستير بكلية اللغات – قسم اللغة العربية الأستاذ المشارك بكلية اللغات – قسم اللغة العربية

جامعة المدينة العالمية ماليزيا جامعة المدينة العالمية ماليزيا

ahmads302010@icloud.com khaled.nabawy@mediu.my

الملخص

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله وعبده، وبعد: تتجلى مشكلة هذا البحث على دراسة الجملة الفعلية في شعر امرئ القيس، باعتبارها عنصرًا أساسيًا في تشكيل المعنى الشعري، وليست مجرد تركيب نحوي، فالشاعر لا يعتمد فقط على اختيار الكلمات، بل على طريقة نسج الجمل وربطها بأساليب لغوية تبرز عمق تجربته الشعورية. وتتمثل إشكالية الدراسة في فهم كيف تؤدي الجمل الفعلية دورًا مركزيًا في بناء النص الشعري لدى امرئ القيس، خاصة من حيث الزمن، والتصريف، والدلالة الأسلوبية، والعلاقة بين الجمل داخل السياق العام للقصيدة، وتهدف الدراسة إلى تحديد أنواع الجمل الفعلية التي استخدمها الشاعر، وتحليل دلالات الأزمنة المختلفة للأفعال، وبيان كيف تؤثر التراكيب الفعلية في المعنى الفني، وتبرز أهمية البحث في كونه يغوص في بنية الشعر الجاهلي من منظور نحوي ودلالي، ما يضيف بعدًا جديدًا في فهم الإبداع اللغوي لدى امرئ القيس، ويُسهم في تعزيز الدراسات الأسلوبية المعاصرة، واستعرض البحث أيضًا عددًا من الدراسات السابقة التي تناولت شعر امرئ القيس من زوايا مختلفة لكنه تميز عنها بالتركيز العميق على "الجملة الفعلية" وحدها، معتمدًا في ذلك على المنهجين الوصفي والتحليلي، وتضمن الإطار النظري سيرة الشاعر وتفاصيل عن حياته وشعره، خاصة معلقته الشهيرة، التي تُعد واحدة من أعظم قصائد الجاهلية، لما تحمله من صور ومعانٍ وتجارب حياتية صادقة، ويخلص البحث إلى أن الجملة الفعلية في شعر امرئ القيس ليست مجرد بناء لغوي بل هي أداة قوية لنقل الإحساس والرؤية الشعرية ما يعكس عبقريته في توظيف اللغة للتعبير عن ذاته وعالمه الداخلي.

الكلمات الدلالية: الظواهر، النحوية، الجملة الفعلية، امرئ القيس.

ISSN: 2462-2508

Abstract

The focus of this research is the study of the verbal sentence in the poetry of Imruʾ al-Qays, considered a fundamental element in shaping poetic meaning rather than merely a syntactic construction. The poet does not rely solely on word choice, but also on the way sentences are crafted and connected using linguistic devices that reveal the depth of his emotional and aesthetic experience. The study addresses the problem of understanding how verbal sentences play a central role in structuring the poetic text of Imruʾ al-Qays, particularly in terms of tense, verb conjugation, stylistic meaning, and the relationships between sentences within the overall context of the poem. The research aims to identify the types of verbal sentences employed by the poet, analyze the semantic implications of different verb tenses, and demonstrate how verbal constructions influence artistic meaning. The significance of the study lies in its exploration of the structure of pre-Islamic poetry from a syntactic and semantic perspective, offering a novel dimension in understanding the linguistic creativity of Imruʾ al-Qays and contributing to the advancement of contemporary stylistic studies. The research also reviews previous studies on Imruʾ al-Qays's poetry, distinguishing itself by focusing exclusively on the verbal sentence. It employs descriptive and analytical methodologies and includes a theoretical framework presenting the poet's biography, his life, and his poetry, with particular emphasis on his famous Muʿallaqa, recognized as one of the greatest pre-Islamic odes for its imagery, meanings, and authentic life experiences. The study concludes that the verbal sentence in Imruʾ al-Qays's poetry is not merely a linguistic structure but a powerful tool for conveying emotion and poetic vision, reflecting his genius in employing language to express his inner self and personal world.

Keywords: grammatical phenomena, verbal sentence, Imruʾ al-Qays, syntactic-semantics.

المقدمة:

تتجلّى تجربة الشاعر امرئ القيس بوصفها إحدى التجارب الشعرية التي حظيت باهتمام الباحثين، حيث تناولوها بالدرس والتحليل ولم تزل تكتنز ظواهر عدّة تتناسب مع الدرس اللغوي الذي يعنى بتحليل التراكيب وتجاوز الظاهرة اللغوية بقالبها الخارجي إلى محمول تلك الظواهر دلاليًا، وما تحيل إليه من معان عميقة تشكلت عبر الأبنية النحوية، والاختيارات البنائية التي انتقاها الشاعر، فالشاعر يتميز عن غيره بطريقة بنائه للتراكيب والجمل وضمها جنبًا إلى جنب، ولو كانت المفردات وانتقاؤها هي الأصل في جودة الشعر لتساوت التجارب الشعرية، ولكن المعوّل عليه في بناء النص الشعري هو التركيب وطريقة البناء في الجمل، واستغلال الأساليب والوسائل التي يتيحها النظام اللغوي؛ لتفجير الطاقات الهائلة التي تشتمل عليها هذه الوسائل والأساليب(1).

وتمثل الجملة الفعلية على اختلاف أنواعها وأزمنتها إحدى الظواهر النحوية التي تحمل مضامين هائلة، وتشكل مدخلًا لغويًا إلى عالم واسع من المدلولات التي تعكس تجربة الشاعر الذاتية وما يعتمل في أعماقه من حركات وسكنات اكتست بالتركيب اللغوي؛ لتفصح عن القول الشعوري والرؤى الذاتية والتجارب الانفعالية، عبر تركيبات فعلية تتجسد عبر نسيج النص الشعري بروابط نصية تشكل بناء شعريًا متينًا، وخزانًا لمكنونات الشاعر وتصوراته التي يمكن استجلاؤها عبر تحليل تلك التراكيب وما تحيل إليه من معانٍ تتسع وتضيق بحسب مقدرة التركيب وبراعة الشاعر الذي يحمل تلك التراكيب طاقات شعرية تتجلّى أسلوبيًا عبر النسيج اللغوي، وتتلاحم في البنية الدلالية العميقة للنص للتولد عنها نصوص شعرية تحمل خصوصية الشاعر وتجربته المتفردة.

مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية البحث في الدور الحيوي الذي تؤديه الجمل الفعلية في تكوين النص الشعري، والمرونة الأسلوبية التي تتسم بها الجملة الفعلية بأزمنتها المتعددة، والخصوصية التي تحملها تلك التراكيب في شعر امرئ القيس بوصفه نموذجًا بارزًا من نماذج الشعر العربي القديم، وذلك في ضوء دراسة تتناول الأبنية الفعلية للجمل وفقًا لدلالاتها الأصلية التي وضعها علماء النحو، ومعانيها المتغيرة ضمن السياق الشعري، والعلاقات التي تنشأ بين التراكيب الفعلية على المستوى النصي، وصولًا إلى المحمول الشعري الذي يكمن وراءها.

أسئلة البحث:

ينطلق البحث من تساؤل رئيسي وهو: ما الدلالات الأسلوبية لمكونات الجملة الفعلية في شعر امرئ القيس؟

أهداف البحث:

توضيح المعاني الأسلوبية لمكونات الجملة الفعلية في شعر امرئ القيس.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة في إغناء المكتبة العربية ببحث جاد يتناول الأصول النحوية للجملة الفعلية، وكيفية بنائها ضمن السياق الشعري، ومحاولة تسليط الضوء

(1)ابن قسيمة، **فاعلية المعنى النحوي في إضاءة النصوص الشعرية**، ع7.

على جانب مهم من جوانب تآلف الظواهر اللغوية والدلالات المتنوعة التي يحملها تركيب نحوي واحد، وكيفية اختلاف هذا التركيب ومحموله الضمني باختلاف علاقاته النصية وتشكيله في بنية القصيدة، والكشف عن وظائف نحوية ذات قيمة فنية عالية في نصوص امرئ القيس الذي يمثل تجربة شعرية عربية مهمة، كما تنبع الأهمية من كونه بحثًا تطبيقيًّا يطبق على نصوص شعرية من أقدم النصوص التي وصلت إلينا، وهذا يمنح الدراسة فرصة الوقوف على الاستعمالات في اللغة النقية التي تنتمي بقوة إلى عصور الاحتجاج، ويمنحها الوقوف على تجليات الاستعمال اللغوي في النصوص التي أخذت القواعد منها أصلًا كما تنبع الأهمية من كون البحث محددًا بأطر محددة هي الجملة الفعلية ودلالاتها وهذا يشكل لبنة في الدراسات الأسلوبية الأخرى؛ لتحقيق تصور كامل للاستعمالات اللغوية في شعر امرئ القيس.

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة الجمل الفعلية الواردة في شعر امرئ القيس، دون غيره من الشعراء، وقد انحصرت الدراسة في حدود النصوص المثبتة والمنسوبة إليه في دواوين موثوقة، مع التركيز على الجوانب النحوية والدلالية دون التوسّع في الجوانب الصوتية ، أو البلاغية خارج إطار الجملة الفعلية.

منهج الدراسة :

أولا منهج الدراسة: تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي بحسب مقتضيات البحث، فيعتمد على الوصفي في تصنيف الأنواع وترتيبها وعرضها بتأطير نظري، مستعينا بأداة التحليل في الدراسة التطبيقية للظواهر اللغوية وأبنية الجملة الفعلية ضمن النصوص الشعرية لامرئ القيس.

الدراسات السابقة:

1- دراسة السيد أحمد أحمد موسى، 2022م، **مواقع الجملة المنفية في معلقة امرئ القيس وأثرها في تعميق الدلالة البلاغية وإثرائها.**

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الجملة المنفية في مواقعها، وحاول في ضوء معطيات القرائن من معاني النحو وأحكامه وعوامل السياق وعناصره، وطبيعة المواقف ومقتضيات الأحوال التعرف على أثر هذه المواقع في إغناء الدلالة البلاغية وتعميقها وترسخيها، وقد أراد البحث الكشف عن جانب من جوانب العبقرية الفذة عند شعرائنا الجاهلين، ولاسيما امرئ القيس في توظيف هذه القدرات والطاقات الهائلة الكامنة في اللغة توظيفًا شعريًا، يقوم على مراعاة البعد الفني، ويلبي حاجات المعنى.

وقد التقت هذه الدراسة مع البحث الحالي في اختيار المادة الأدبية، وهي نصوص الشاعر امرئ القيس، كما اتفقت معها أيضًا في الوقوف على الجانب اللغوي موضوعًا للبحث، أما الاختلاف فجاء من حيث العنصر اللغوي المختار، فقد اقتصر على الجملة المنفية، والنفي يشمل نوعي الجملة الاسمية والفعلية بشكلها المنفي فقط للوقوف على معاني الأدوات النافية.

2- دراسة بلقاسم ليباريز، 2005م، **معلقة امرئ القيس دراسة أسلوبية**، جامعة منتوري، الجزائر.

تقوم هذه الدراسة على البحث في الظواهر الأسلوبية في شـــعر امرئ القيس، وذلك بالوقوف على معاني الأسلوب في الدرس العربي القديم أولًا، ثم الأسلوب في الدرس العربي الحديث، إضافة إلى الدرس الغربي، ثم تناولت في قسمها الثاني الظواهر الأسلوبية البارزة، مثل الحذف والتقديم والتأخير والجمل بأنواعها الطلبي والشرطي والنفي.

وتلتقي هذه الدراســة مع الدراســة الحالية في تناولها للمادة الأدبية في شعر امرئ القيس والبحث في البناء اللغوي والمكونات النصية، لكنها تختلف عنها في أنها توسـعت في الظواهر اللغوية على اختلاف أشـكالها النحويـة، في حين وقع الاختيـار هنـا على الجملـة الفعلية فقط لتكون دراسة غنية ومتعمقة.

3- دراسة رشيد بن قسمية، 2011م، **فاعلية المعنى النحوي في إضاءة النصوص الشعرية.**

هدفت هذه الدراســة إلى دراســة المعاني النحوية في النصوص الشعرية بالتطبيق على لامية الشنفرى، وقد اســتندت إلى تحليل معاني النحو ضــمن ســياق النصوص واكتشاف دلالاتها بعيدًا عن المعنى النصي لها، وراعت خصـوصـية المعنى والحالات النحوية التي تجسـدها بناء على الضـرورة الشـعرية، ودراسـة ظواهر الحذف والتقديم والتأخير والتعديل على نسـق الجملة العربية الأصلي.

التقت هذه الدراســة مع البحث الحالي في الدخول من باب اللغة والنحو إلى النص الشــعري، وانتقاء المادة من الشــعر العربي القديم، لكنها اتخذت من لامية الشـنفرى مادة لغوية للدراسـة في حين اعتمد البحث الحالي على قصائد امرئ القيس.

الفصل الأول: المعلقات

المبحث الأول :معلقة امرئ القيس:

ومعلقته هي إحدى المعلقات السبع المشهورة، ويُقال هي تسع أو عشر أو ست معلقات بحسب اختلاف الرواة، وتفرغ لهذه المعلقات عدد من العلماء والنقاد، وأشـبعوها درسًـا وتحليلاً ونقدًا، ويُقال إنها أفضـل ما وصـلنا من الشـعر الجاهلي، فعلى قلة ما وصـلنا من الشــعر الجاهلي، فإن المعلقات هي أجود الشــعر العربي في العصـر الجاهلي، وهي تمثل مرحلة النضـج الفني والأدبي في عصرها، وبقيت كذلك حتى عصرنا الحالي.

"والـذي يـدعونا إلى الاطمئنـان إلى صــحـة هـذه القصيدة هو إجماع الرواة عليها، وإن اختلفوا اختلافًا يسيرًا في بعض ألفاظها، أو في ترتيب قليل من أبياتها المتعاقبة، ويدعونا كذلك الاطمئنان إلى صحتها كثرة الأبيات التي تمثلت الأجيال بها"[(1)].

ويقول ابن عبد ربه الأندلســي: "لقد بلغ من كلف العرب بالشــعر وتفضــيلها له أن عمدت إلى ســبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بأســتار الكعبة، فمنه يُقال: مذهَّبة امرئ القيس، مذهَّبة زهير..."[(2)].

ويقول ابن رشيق القيرواني: "وكانت المعلقات تسمى المذهبات؛ وذلك لأنها اختيرت من ســائر الشــعر، فكتبـت في القبـاطي بمـاء الـذهـب، وعلقـت على

(1)بدوي، **معلقات العرب**، ط (2)، ص (295).

(2)الأندلسي، **العقد الفريد**، ط (1)، 118/6.

الكعبة، فلذلك يُقال: مذهبة فلان، إذا كانت أجود شعره"[1].

وقد عد القدماء مطلع المعلقة من مبتكراته، إذ وقف واستوقف وبكى وأبكى من معه وذكر الحبيب والمنزل، ثم أخذ يصور لنا كيف كان أصحابه يحاولون أن ينفسوا عنه؛ وهو غارق في ذكرياته، ثم أخذ يصور البكاء والدموع، ثم انتقل إلى مغامراته مع النساء، وهذا المنحى القصصي الغرامي منحى قديم بدأه امرؤ القيس، وتبعه الأعشى ثم عمر بن أبي ربيعة[2].

وتمثل معلقة امرئ القيس واسطة العقد بالنسبة إلى المعلقات، فهي باتفاق العلماء والنقاد أجودها وأفضلها، وهي أول ما عُلِّق على أستار الكعبة، فكان له فيها أساليب مستحدثة في عصره، سار على إثرها الشعراء اللاحقون، واقتفوا أثره عصرًا بعد عصر.

لقد نجح امرؤ القيس[3] في أن ينقل لنا بصدق تجربته كاملة، والتي تنم عن عميق شعوره وإحساسه، واقتناعه الذاتي بما عالج في شعره، وإخلاصه الفني في التعبير عنها، ونقلها إلينا في دقة كاملة، تتمثل فيها ألوان الحياة التي عاشها، والصراع الذي عرض له، إزاء الأحداث التي أحاطت به، وفتح أنفسنا على آفاق وحقائق ومعان تقصر عن أدائها الكلمات الجامدة في المعاجم، أو الروايات الهامدة مسجاة في كتب التاريخ.

وهو يفضي بذات نفسه في إخلاص، لا يتحرج ولا يقتصد، هادئ طورًا كالنسيم، ومكتسح عاصف أحيانًا كالسيل، يزهو ويتضاءل، ويشمخ ويأسى، ويحزن ويتجلد، وينتقل من الحبيب الصاد إلى الحبيب الواصل .

المطلب الأول: مفهوم الجملة الفعلية وعناصرها:

إن التواصل اللغوي الإنساني يشكل فكرًا منتظمًا، تنظمه المادة الصوتية التي تُعنى بغاية أولى وهي التواصل مع الجنس البشري، والتعبير عن كلٍّ من الأفكار والمشاعر، وتوصيل المعلومات، فتشكل نتاجًا لغويًا متكاملاً يتلقاه المستمع، ويقوم المتكلم بمهمة ترتيب الكلام ونظمه ورصفه، مشكلاً جملاً تقوم على الأقل من وحدتين متتاليتين فأكثر، وهذه الوحدات تجتمع معًا بعلاقات بعضها صرفي وبعضها نحوي وبعضها سياقي وحضوري متبادل، ويحدد كل ذلك نظام اللغة المستخدمة في التواصل، ويميزها عن سواها من اللغات[4]، هذا بالنظر إلى أن اللغة العربية تتيح للمتواصلين فيها نظامًا متينًا لغويًا من جهة، ومن جهة ثانية تتيح حرية لغوية لا بأس بها، تضفي تنوعًا في الأساليب والاستعمالات والدلالات اللغوية التي يتحكم من خلالها المتكلم بمقصديته.

وتعرف الجملة كالآتي:

– لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب: "جَمَلَ الشيءَ: جمعه"[5]، ويتوضح من كلامه المعنى من

(1)القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط (5)، 1981م، 96/1.

(2) ضيف، **شوقي، العصر الجاهلي**، ، ط (11)، (250-251).

(3)الطاهر، **امرؤ القيس حياته وشعره**، ، ط (6)، ص (268).

(4)نعيمة، **الجملة في الدراسات اللغوية**، مجلة جامعة محمد خيضر، ص (72).

(5) ابن منظور، ، **لسان العرب**، ط (1)، ، ج 11، ص (123-128).

الجذر (ج م ل)، وهو الشمولية والجمع.

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين: "من أمثال العرب: اتخذ فلان الليل جملاً، إذا سرى كله، والجَمَال مصدر الجميل، الفعل منه جَمُلَ يَجْمُلُ، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (النحل 6)، أي بَهاء وحسنٌ"[1]، والمقصود هنا أن الجذر (ج م ل) يعني الحسن من جهة والشمولية والكلية من جهة أخرى، فللمفردة (جملة) عددًا من المعاني المعجمية التي تحيل على ميادين عدة، أهمها لدى الفراهيدي هو الشمولية والكلية.

وورد في معجم متن اللغة: "الجملة جماعة كل شيءٍ، كل جماعة غير منفصلة"[2]، ويتضح من المعنى أن الجملة تعني الجماعة، وهو يتقاطع مع معنى الجملة النحوية، وهي مجموعة من الكلمات.

– اصطلاحًا: إن أول من ورد عنده مصطلح الجملة بمعناها الحالي هو المبرّد؛ يقول: "وإنما كان الفاعل رفعًا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، فإذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد"[3]، فما يحدد معنى الجملة أولاً هو أنها يحسن السكوت عليها، بمعنى أنها تعطينا المعنى كاملاً، بحيث نستطيع أن نوقف الجملة عنده من دون أن نطلب المزيد من المعاني أو الألفاظ، كما يشير إشارة مهمة إلى جواز الاختيار بين الصيغة الاسمية والصيغة الفعلية في التعبير عن المعنى المراد، حينها يحدد الكاتب الصيغة التي يراها مناسبة للمعنى بما تحمله من دلالات خاصة بالبنى الاسمية أو الفعلية.

وعنه يقول ابن جني: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك وقام محمد... فكل ما استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[4]، فيرادف بين معنى الجملة ومعنى الكلام من حيث أداء المعنى كاملاً وباستقلال.

ورأي آخر هو رأي عبد القاهر الجرجاني: "فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا، نحو: خرج زيد، يسمى كلامًا، ويسمى جملة"[5]، وهنا نميز بين مصطلحين، الأول هو مصطلح الكلام، والثاني هو مصطلح الجملة؛ فالكلام يعني مجموعة كلمات مترابطة بقواعد نحوية وصرفية وسياقية تفيد معنى مستقلاً بذاته وكاملاً، في حين أن الجملة بوصفها أصغر مكون للكلام المفيد، تفترض وجود مسند ومسند إليه يفيدان معنى كاملاً مستقلاً، فكل جملة كلام، وليس كل كلامٍ جملة، أما لدى النحاة الحديثين ، فيقول إبراهيم أنيس: "إن الجملة في أقصر صورها أو أطولها تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، ترتب بينها وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلامًا مفهومًا"[6]، فيستطيع الباحث أن يقول إنَّ في الجملة إسناد نحوي إما أن يتألف من فعل وفاعل، أو يتألف من مبتدأ

(1) الفراهيدي، **العين**، ط (1)، ، ج 2، ص (261).

(2) **معجم متن اللغة**، ، د.ط، مادة (ج م ل).

(3)المبرد, **المقتضب** ، ج1، ص (10).

(4) ابن جني، **الخصائص**، ط (2) ، ج1، ص (17).

(5) الجرجاني، **الجمل**، د.ط، ص (108).

(6) أنيس،**من أسرار العربية**، ط (3)،ص (262).

وخبر، وكل من الشكلين يشكل جملة ويفيدنا بمعنى تام يحسن الوقوف عليه.

والجملة وفق المنظور الوظيفي المؤدي للمعنى المراد تتألف من قسمين: المسند والمسند إليه، والمسند إليه يأتي في مرتبة أولى من حيث الأهمية والمقصدية؛ لأن المتكلم يقدم المعلومات المعروفة أولاً، ثم يبني عليها معلومات إضافية تضيف إلى المسند إليه والمتلقي معرفة جديدة، وهي المسند أو المحمول، والتركيب الإسنادي كما يقول مارتنيه هو التركيب الذي لا يمكن اختصاره؛ إذ لا يمكن لأحد أطرافه أن يؤدي خطابًا لغويًا وحده، فإن أصغر قول لابد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث ويشد الانتباه إليه ونسميه المسند، ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ونسميه المسند إليه، ويكون تقويم دوره أيضًا على هذا الأساس، ويعدُّ التركيب الإسنادي النواة التي تقوم عليها العبارة وترتبط بها سائر الوحدات بصفة مباشرة أو غير مباشرة[1]، كما يقول الدكتور أحمد قدور: إن مفهوم الإسناد يشير إلى أن المسند هو عنصر يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق، على حين أن المسند إليه هو ما يحمل معلومات جديدة تقدَّم للسامع أو القارئ[2]، وهنا يجد الباحث إجماعًا لدى المنظرين أن الجملة تتألف من مسند هو المعلومات المضافة، ومسند إليه هو المعلومة المعروفة، والتي ينبني عليها جوهر الكلام المقدم من المرسل إلى المتلقي.

المطلب الثاني : تقسيمات الجملة العربية:

يقسم النحاة الجملة تقسيمات متنوعة، ويُعد أهم تقسم وأشهره للجملة هو بحسب صدرها، أي بحسب مطلعها، فتُقسم إلى اسمية وفعلية بحسب صدرها:

1- الجملة الفعلية: تُعرف عمومًا بأنها التي تبدأ بفعل تام أو ناقص، فمن الأول: الفعل اللازم (نام الطفل)، والفعل المتعدي لمفعول واحد (أكلتُ الزبيبَ)، والفعل المتعدي لمفعولين (ظننتُ الامتحانَ سهلاً)، و(أعطيتُ المحتاجَ مالاً)، والفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل (أنبأتُك الامتحانَ سهلاً)، وهذه ركنها الثاني فاعل، والفعل المبني للمجهول (ضُرِبَ الفتى)، وهذه ركنها الثاني نائب فاعل، ومن الثاني: الفعل الناقص بأشكاله (كان الطقسُ جميلاً)، و(كاد الحائطُ يقعُ) وهذه ركنها الثاني اسم وخبر، وقد تبدأ الجملة باسم لكنها فعلية في حالات خاصة مثل: (الامتحانَ قدّمتُ)، ففي هذه الحالة حدث تقديم وتأخير بين الفعل والفاعل وبين المفعول به، لكن الجملة بقيت فعلية مع أنها بدأت باسم.

2- الجملة الاسمية: تعرف بأنها المؤلفة من مبتدأ وخبر، وللمبتدأ أشكال عدة: الاسم الظاهر (الطقسُ لطيفٌ)، الضمير المنفصل (هو مبدعٌ)، والمصدر المؤول (أن تسبح الله خيرُ الذكر)، وللخبر أشكال عدة منها: الاسم الظاهر (الامتحانُ بسيطٌ)، والجملة الاسمية (الامتحان أسئلته بسيطة)، والجملة الفعلية (الامتحان يفحصنا في النحو)، وشبه الجملة (الامتحان في القاعة الثانية)، (الامتحان بعد الظهر).

وهذه الأمثلة التي عرضناها تشكل البنية البسيطة للجملة العربية، فإن الجملة البسيطة هي التي يبدأ منها البناء اللغوي، ويبدأ منها التقعيد النحوي، وأية

(1)مارتينيه، ، **مبادئ اللسانيات العامة**، د.ط، ص (124).

(2)قدور، **مبادئ اللسانيات العامة**،ط (2)،ص (242).

دراســـة للغة أو تحليل لها؛ لأنها الخلية التي يتوقف عليها النسيج اللغوي، وإحكام العبارة[1].

المطلب الثالث : الجملة الفعلية:

هي مدار البحث الحالي، وهي الجملة التي يحمل فيها المســـند معنى التجديد إذا كان مضـــارعًا، ومعنى حصول الأمر إذا كان ماضيًا، ويتصف فيها المسند إليه أي الفاعل ونائبه، بالمســند وهو الفعل، اتصـافًا متجـددًا حيويًا متحركًـا، والـدلالـة على التجـدد مســـتمدة غـالبًا من الأفعـال[2]، فـالجملـة الفعليـة البسيطة هي الجملة الإسنادية التي تضـمنت فعلاً في العناصر المكونة للإسناد، وهي ما توفرت فيها عملية إســنادية واحدة، ســواءٌ اشــتملت على متعلقات بعنصري الإسناد أم بأحدهما أم لم تشتمل.

ولا شـك أن الفعل في العربية يحتل المركز الأسـاس في التركيب مهما كانت رتبته، وبتعدده في الجملة يتغير نوع التركيب؛ ومن هنا، فإن الجملة الفعلية تتنوع بين التعقيد والبســاطة بتعدد المســند (الفعل) فيها؛ كما تتمثل قيمته بتعلق العناصر الإسنادية به[3].

ويعرف الفعل في العربية بأنه كل حدث مقترن بزمن، وهو ما دل على معنى في نفســـه، مع اقترانه بالزمن، فهو جزء منه، والفعل ثلاثة أقسام: الماضي، المضارع، الأمر[4]، ويقول سـيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضـــى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضـــى: فذهب وسمع ومكث وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهبْ واقتلْ واضـــربْ، ومخبرًا: يقتل ويذهب"[5]، ويقول الزمخشري عن الفعل: "هو ما صـــح أن يدخله قد وحرفا الاســـتقبال والجوازم، واتصـل به ضـمير الرفع البارز، وتاء التأنيث السـاكنة نحو: قد ضـرب، وسـيضـرب، وسـوف يضـرب، ولم يضـــرب، وضـــربتُ، وضـــربتْ"[6]، فالفعل يحمل بداخله معنيين: الأول هو الحدث، والثاني هو الزمن، وهو المفردة الوحيدة التي تحمل كلا المعنيين، فالمصـدر مثلاً يحمـل دلالـة الحـدث من غير أن يحمـل دلالـة الزمن، والظرف مثلاً يحمـل دلالـة الزمن من غير أن يحمل دلالة الحدث.

المبحث الثاني: الظواهر النحوية للجملة الفعلية:

يرتبط معنى الظاهرة بأصـــل اشـــتقاق الكلمة، فهي اســـم فاعل من الفعل ظهر الذي يدور معناه حول البروز والوضوح، فـــ" ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا بَرَزَ بَعْدَ الْخَفَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ ظَهَرَ لِي رَأَى إذَا عَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَـهُ وَظَهَرْتُ عَلَيْـهِ اطَّلَعْـتُ وَظَهَرْتُ عَلَى الْحَائِطِ عَلَوْتُ وَمِنْهُ قِيلَ ظَهَرَ عَلَى عَـدُوِّهِ إذَا غَلَبَهُ وَظَهَرَ الْحَمْلُ تَبَيَّنَ وُجُودُهُ".[7]

وعليه فإن إطلاق لفظة الظاهرة على الخصـيصـة أو التركيب اللغوي الذي يبرز استعماله عند شاعر، أو

(1)ميهوبي**الربط الإســنادي في الجملة العربية البســيطة- دراســة ليابي**، مجلة الأثر، ع 6، ص (166).

(2)سعدية،**الجملة في الدراسات اللغوية**، د.ط، ص (78).

(3)بلقاســم،**الجملة الفعلية البسـيطة المثبتة في معلقة امرئ القيس**، مجلة جامعة مستغانم، الجزائر، ص (177).

(4)ياقوت، **النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية**، د.ط, ص (19).

(5) سيبويه، **الكتاب**، ط (1)، 1317هـ، ج1، ص 2.

(6) الزمخشري، **الأنموذج في النحو**، د.ط، ص (96).

(7)الفيومي , **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**.، د.ط, (2 / 387).

كاتب، أو أديب، أو ما شابه ذلكَ، وللظواهر اللغوية أشكال كثيرة، فيسمع كثيرًا في الدراسات ظاهرة الحذف، وظاهرة التقديم، وما شابه فكل طريقة أدائية تبرز وتظهر في كلام ما فهي ظاهرة.

وسيعرض في هذه الفقرة دراسة لثلاث ظواهر تركيبية مهمة في اللغة العربية، وهي (التقديم والتأخير، والحذف، والمبني للمجهول)، وفق الآتي:

المطلب الأول: التقديم والتأخير:

يبنى الكلام العربي على ترتيب معين يسمى بالرتبة، وهذه الرتبة منها ما هو محفوظٌ، ومنها ما هو غير محفوظ، فالرتبة المحفوظة لا يجوز المساس بها ببناء الكلام، فلا يجوز مثلًا تقديم الصلة على الموصول والفاعل على الفعل، أمَّا الرتبة غير المحفوظة فهي رتبة يجوز فيها التصرف، أَي أن يقدَّم ما حقه التأخير والعكس، والأحكام مذكورةٌ في كتب النحو بما لا مزيد عليه، ويهتم البحث هنا بدراسة الرتبة غير المحفوظة؛ لأنها من شأن البلاغيين وأرباب الأسلوب؛ إذ يهتم البلاغي بجماليات الظاهرة التركيبية لا بحكمها من جوازٍ وعدمه، فذلك شأن النحوي، فتقديم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول به أصلٌ، ولكن هذا الأصل غير محفوظ بمعنى أني أستطيع تقديم الخبر، وتأخير المبتدأ، وكذلك أستطيع تأخير الفاعل وتقديم المفعول به، ولكن هذا التقديم لا يأتي في الكلام خبط عشواء يقدم المتكلم متى أراد ويؤخِّر متى أراد، بل لذلك ضوابط أسلوبية وأغراض دلالية يجب أن يراعيها المتكلم في صوغ عباراته، ويمكن أن نقول هنا: إن الأصل في دراسة هذه الظاهرة يعود إلى سيبويه الذي عرض الغرض العريض للتقديم والتأخير في باب المفعول به، وهو (الاهتِمَامُ)، فقَال فِي حديثه عنْ تقديم الفَاعل والمفعول بِهِ: " كَأنّهم إِنَّما يُقدّمون الَّذي بيانُه أهمُّ لَهم وهُم ببيانِه أعْنى، وإنْ كانا جَميعًا يهِمّانِهم ويعْنِيانهم "[1].

ثمَّ إنهُ ينجرّ مع هذا الغرض غرضٌ جزئيٌّ سياقيٌّ، فلا يكفي التَّعبير بالاهتمام فقط؛ لأنَّ الاهتِمامَ غرضٌ عامٌّ يندرجُ تحتهُ تقسيمَاتٌ كثيرةٌ، كالافتخارِ، والاختصاصِ، والتَّفاؤل، والتَّلذّذ وتعجيلِ المسرَّة، وغير ذلك، وهذا السّامرّائيّ يقولُ:..." وعلَى هذا فَإنّ قولَ النحاة: يجوزُ تقديمُ الخبرِ على المبتدأ، كقولك (تَميميٌّ أَنَا) ليس معناهُ أنَّك تقدِّم متى شئتَ، ولكِنك تقدِّم إذا اقْتضى الأمْر التَّقديمَ. وينبغِي أنْ نعلم أنّ التَّعبير الواحد قدْ تختلفُ أغراضه بحسب المقام، فَيكونُ مرّةً للاختصاصِ، ويكون مرَّةً أخرى للفخرِ، فقد يمكِنُ أنْ تقولَ: (تميمِيٌّ أَنا) بقصد التَّخصيص كما يمكن أنْ تطلِقه فِي مقامٍ آخرَ بقصدِ الفخرِ، والَّذي يعيّن ذلك إنّما هو المقامُ "[2].

وترتبط دراسة التقديم والتأخير عند أرباب المعاني والأسلوب والبلاغة بمبحثين مهمين الأول:أغراض تقديم المسند إليه، و هذا يرتبط بالجملة الاسمية لا الفعلية، أمّا الثاني: فيرتبط بتقديم متعلقات الفعل عليه، وهذا يهمنا في هذه الدراسة عن الجملة الفعلية، وقد عرض البلاغيون من تلك الأغراض ما يأتي:

(1)سيبويه، **عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء**، د.ط، (1/34).

(2)السامرائي , **معاني النحو، فاضل صالح**، ، د.ط، (153/)1.

– الاختصـــاص: كقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـــتَعِينُ} (الفاتحة: 7)، وهذا هو الغرض المهم في تقديم المفعول، فليس قول المؤمنين: (نعبدُك يا الله)، كقولهم: (إيَّاك نعبد)؛ لأن الثاني بتقديم المفعول فهمَ منه الاختصاص، أي الحصر والقصر، فمعنى الجملة مع التقديم يصبح (نعبدك وحدك فقط لا نعبد معكَ إلهًا آخَرَ)، وهذا المعنى مُؤدّى بمجرَّد تقديم العنصـــر اللغوي.

– الاهتمام بالمتقدم: كقوله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَـــيْءٍ} (الأنعام: 164)، فالمتكلم هنا مهتم بنفي اتخاذ رب غير الله فقدم المفعول (غير) على الفعل (أبغي) لغرض الاهتمام، فهو مهتم بنفي اتخاذ الرب (غير الله)، وهذا الغرض الأساسي للتقديم كما أسلفنا.

–التبرك: مثل «قرآنًا قرأت». لتّلَذُّذ: (أمّي زرتُ).

–المسرّة: (خيراً لقيتَ).

–المساءة: (شرّاً أوقعوا بولدِك).

–كونُ المعمول محطَّ إنكارٍ: كقول أبي ذُؤَيب الهُذَلِيّ:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ

وَالدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قدّم الهذليّ الجارَّ والمجرور «من المنون» – وهما معمول الفعل تتوجّع – ؛لكونهما محطَّ إنكارٍ وتعجُّب.

– مجاراةُ كلام السّامع: كأنْ تقولَ: «زيداً رأيتُ» في إجابة مَن سـألك: «مَن رأيتَ؟ ». قدَّمتَ المفعولَ؛ ليوافقَ مقابلَه في السُّؤال: «مَن» الاستفهاميّة.

–الحفاظ على وزن الشِّعر: كقوله:

سَريعٌ إلى ابْنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ

ولَيْسَ إلى داعي النَّدَى بِسَريع

أي: ليس بسـريعٍ إلى داعي النَّدى، ولكنْ قدِّم الجارُّ والمجرور «إلى داعي» على متعلَّقه «سريع» للمحافظة على وزن الشِّعر.

– لرعاية الفاصـلة في النّثر: كقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقّة: 30 – 32][1].

وأضـافوا إلى هذه الأغراض الأسـاسـيَّة أغراضًـا فرعيَّةً كثيرةً، لا يتسـع المجال لبسـط القول في تفصـيلاتها وجزئيَّاتها، وفيما عرض كفاية لتوضـيح فكرة الظاهرة الأسـلوبية، وتجلياتها في الكلام العربي، وهي تكفي لبنـاء المبحـث التطبيقي عليهـا؛ وفيمـا يأتي عرضٌ لتجلي تقديم متعلقات الفعل على الفعل في شـعر امرئ القيس.

من تقديم معمول الفعل عليه في المعلقة قوله[2]:

فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ

فألْهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ[3]

(1) التفتازاني,**تفصيل القول في هذه الأغراض المطوّل**، د.ط ،ص (375 – 376)، عكاوي, **المفصّـــل في علوم البلاغة** ,د.ط ,ص(220 – 222).

(2) العقاد ,**الديوان**، د.ط ,(30).

(3) قال الزوزني في شرحه: " خفض فمثلك بإضمار رُبّ، أراد فرب امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلًا، والفعل طرق يطرق. المرضـع: التي لها ولد رضـيع، إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل: أرضـعت فهي مرضـعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضـاع أو ذات رضـيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصـل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسـوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسـوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عَرَّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن وتامر أي: ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر أي: ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: {السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ} [المزمل: 18] نص الخليل على

قدم الشاعر مجرور رب اللفظي، (مثلك) على الفعل طرقت، وهو العامل فيه، وهذا التقديم لازم لصدارة رب في الكلام، ورب محذوفة مقدرة وقد دل عليها بالفاء، وهذا التقديم من نوع اللازم ؛لأن العنصر المقدم مجرور (رب)، وهي من أدوات تصدير الكلام في العربية، على أن في هذا التقديم تشويقًا للمخاطب، فهو لا يدري ماذا فعل بهؤلاء حتى يذكر الفعل العامل فيها وهو (طرقت).

ومن تقديم متعلقات الفعل عليه تقديم اسم الفعل الناقص عليه ليصبح مبتدأ، ومن ذلك قول امرئ القيس[1]:

وَكُلُّ مَكارِمِ الأَخْلاقِ صارَتْ

إلَيْهِ هِمَّتي، وَبِهِ اكتِسابي

وأصل التركيب أن يقول صارت همتي إلى كل مكارم الأخلاق، ولكنَّ امرأ القيس قدَّمَ مكارم الأخلاق بالذكر؛ لأنها مدار اهتمامه، ولحصر سعيه وهمته بها، فغرض التقديم هنا الحصر والقصر، فقد أراد صرت في زمن جعلت أهدافي هدفًا واحدًا هو مكارم الأخلاق لا شيءٌ آخر، فمكارم الأخلاق موضع اهتمامي الوحيد، وأكد الحصر بإعادة تقديم شبه الجملة (إليه)؛ ليتأكد أن سعيه الوحيد إلى مكارم الأخلاق، وهذا أفخر وأمدح.

ومن حالات تقديم متعلقات الفعل عليه في شعر امرئ القيس تقديم شبه الجملة المتعلقة بالفعل عليه في قوله[2]:

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِه جاءَني

وَجُرْحُ اللِّسانِ كَجُرْحِ اليَدِ[3]

قدَّم الشاعر شبه الجملة (عن نثا غيره) على الفعل العامل بها وهو الفعل (جاءني)، وذلك لغرض الحصر ،والاختصاص، والقصر، فالشاعر يتمنى أن يكون الكلام قد جاءه عن غير أبي الأسود المتقدم ذكره في البيت الذي قبله، والأداة (لو) هنا للتمني، فمن معانيها التمني[4]، وفي البيت من المعاني اللطيفة إشارة إلى تأثير الكلام في النفس تأثير الجرح بالجسد؛ لذلك اعتمد على هذا البيت ابن يعيش في توجيه اشتقاق الكلام من الكلم الذي هو الجرح، حيث قال: " ألا ترى أنّ اشتقاق "الكلام" من "الكَلْم"، وهو الجرحُ، كأنّه لشدّة تأثيره ونُفوذِه في الأنفس

أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: {لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ} [البقرة: 68] أي: لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل.... لهيت عن الشيء ألهى عنه لهيًا إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مُغْيِلٍ؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلًا وأغالت تغيل إغيالًا إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: مرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعًا على تقدير طرقتها. ومرضعًا تكون معطوفة على ضمير المفعول". شرح المعلقات، (44).

(1) العقاد , **الديوان**، د.ط , ص(78).

(2) السابق ,ص (87).

(3) النّثا: النبأ الحسن أو السيئ.

(4) نص عليه صراحةً بعض النحويين، وجعله البعض معنًى طارئًا للو، فهي تشرب معنى التمني، وقد نص أبو حيان على أنها إذا أشربت معنى التمني لم تحتج إلى جواب. ينظر ارتشاف الضرب، (4/ 1903).

كالجَرْح؛ لأنّه إنْ كان حَسَنًا أثّر سرورًا في الأنفس، وإن كان قبيحًا أثّر حُزْنًا، مع أنَّه في غالب الأمر يَنْزع إلى الشرّ، ويدعو إليه"[1].

ومن تقديم متعلقات الفعل في شعر امرئ القيس تقديمه لشبه الجملة في قوله[2]:

وَابنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ

صَفوَ ماءِ الحَوْض عن كَدَرِهْ[3]

ذكر الشاعر ابن عمه أولًا ليعجل اطمئنانه وهو مجرور برب لفظًا، وجواب رب متأخرٌ وهو تركت له، وتقديمه هنا من باب تقديم ما له الصدارة وإن كان في تقديمه غرض جزئي هو تعجيل امتنانه على أقربائه، وفي ذلك فخر بالقبيلة كما كان الجاهليون يفعلون، ويستشف انتماءٌ قبلي واضح من هذا التقديم، حيث عجل بذكر ابن عمه قبل فعله معه، وفي ذلك إيماءٌ إلى تعجله بفخره بأقربائه.

ومن التقديم الوارد في شعر امرئ القيس في معرض الهجاء قوله[4]:

لا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلا عَدَسٌ

وَلا استُ عَيرٍ يَحُكّها الثَّفَرُ[5]

عدل امرؤ القيس عن الرتبة المعهودة في بناء جمل هذا البيت محققًا بذلك أغراض التقديم البلاغية، ومستعملا إياها توظيفًا جيدًا في المعنى المناسب لسياق البيت، وذلك أن أصل التركيب ما وفى حميريٌ ولا عدس، ولا حك استُ عير الثفر، ولكن عدل امرؤ القيس عن هذه الرتبة فقدم ذكر الفاعل في المعنى مدخلًا النفي عليه فقال: لا حميري وفى، وبذلك تمكن من ذكر معنى العموم المفهوم من إدخال النفي على النكرة، فالنكرة في سياق النفي تعم ، وكذلك الأمر في تقديم (استُ عير) على الفعل يحك، وذلك أنه تمكن من إيقاع الفعل عليها مرتين الأولى كانت في ذكر الاسم مقدمًا والثانية كانت في إيقاع الفعل على ضمير هذا الاسم، وفي ذلك توكيدٌ ملحوظٌ لا يمكن أن يتحقق دون هذه الرتبة، وعليه فإن التقديم هنا أسعف الشاعر في تحقيق أبلغ المعاني، وذلك من خلال المبالغة في عرض المعنى كما اتضح، وذلك مناسبٌ جدًا لمقام الهجاء.

ومن استخدام امرئ القيس لأسلوب التقديم في شعره قوله في أحد مطالعه[6]:

أَمَاوِيَّ! هَلْ لي عِنْدَكُم من مُعرَّسِ

أمِ الصرْمَ تختارِينَ بالوَصْل نيأسِ[7]

استعمل امرؤ القيس أسلوب التقديم على الفعل في هذا البيت مرتين، أمَّا الأولى فكانت بتقديم المفعول به على فعله في قوله: (الصرم تختارين)، وغرض التقديم هنا تعجيل المساءة، فالشاعر أراد أن يقدم ما يؤرقه وهو صرم المرأة له وقطعه للعلاقة به، وهذا أمرٌ مؤرق لكل محب، ولذلك عند إلى تقديمه ليعجل الإخبار بما يسوءه ويؤرقه، وغرض المساءة وتعجيلها

(1) ابن يعيش , **شرح المفصل**، د.ط , (76/1).

(2) العقاد , **الديوان**،د.ط ,ص (101)

(3) الكدر التراب الذي يعكر صفو الماء.

(4) العقاد ,**لديوان**،د.ط ,ص (102).

(5) الثفر: السير الذي في مؤخرة السراج.

(6) العقاد,**الديوان**،د.ط ,ص (110).

(7) الماوية: المرآة، واسم امرأة. معرّس: مبيت وحسن معشر. الصرم: الهجر.

من أغراض تقديم المفعول به عند البلاغيين كما تم ذكره في التقديم النظري، أمَّا الموضع الثاني: من البيت فكان في قوله: (بالوصل نيأس)، والتقديم هنا لغرضين: الأول: تعجيل المسرة، فالشاعر أراد أن يعجل ذكر ما يسره ويجعله سعيدًا فقدم شبه الجملة على الفعل، والغرض الثاني: تحقيق القافية والوزن وهو غرض اتَّضح في التقديم النظري للفكرة، وقد أحسن الشاعر توظيف التقديم هنا لأغراضه وكانت أغراضًا معروفة مشهورة.

ومن حيثيات التقديم في الجملة الفعلية تقديم الفاعل على المفعول به، وقد ورد في شعر امرئ القيس، ومن ذلك قوله من اللامية المطولة[1]:

وَلَكِنّمَا أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤثَّلٍ

وَقد يُدرِكُ المَجدَ المُؤثّلَ أمثَالي[2]

يبرز التقديم بين الفاعل والمفعول في هذا البيت في الشطر الثاني، فقد قدم المفعول به (المجد المؤثل) على الفاعل، (أمثالي) لأكثر من غرض بلاغي معنوي، أبرزها تعجيل المسرة والتبرك، فالشاعر يريد أن يعجل بأن المدرك المسعى إليه هو المجد المؤثل الذي يسعى إليه، وهو جديرٌ بأن يحص عليه، والغرض الثاني هو تحقيق الوزن والقافية فالفاعل جاء كلمة القافية، ولذلك حسن تقديم المفعول به، أضف إلى ذلك غرض الاهتمام الأصلي للتقديم، وذلك مؤذن بأن محور اهتمام الشاعر هو المجد المؤثل، فالتقديم أضاف للبيت فخرًا إلى فخر، وتعاون مع باقي العناصر اللغوية ليقدم المعنى المبالغ به على أكمل وجه، ولا ننسى أنه أسند بلوغ المجد لأمثاله والمراد نفسه، وهذا أبلغ إذ تقول العرب مثلك يبلغ المجد ويعنون أنك أجدر بذلك، إذْ المعنى لو قدر أن يوجد مثلي لبلغ المجد فما الظنُّ بي، وهذا أسلوب بلاغي مشهور في الإخبار عن المعنى، وقد قال السبكي في شرح معنى قولهم: مثلك لا يبخل: " إذا استعملت كلمة مثل كناية من غير تعريض كقولك: مثلك لا يبخل ، ونحوه مما يراد فيه بلفظ مثل غير إفادة الحكم للمضاف إليه، وإنما يريد أن مقتضى القياس أن من كان بهذه الصفة التي هو عليها يكون غير فاعل لهذا الفعل، وعليه قول الشاعر:

سواك يا فردًا بلا مشبه

ولم أقل مثلك أعنى به

كذلك حكم غير إذا سلك بها هذا المسلك؛ فتقول: غيرى يفعل ذلك؛ أي لا أفعله فقط من غير إرادة التعريض بإنسان"[3].

وهكذا استخدم امرؤ القيس أسلوب التقديم في هذا البيت لتتعاون مع باقي الأساليب في عرض المعنى المراد بصورته المثلى، وقد قام التقديم بدوره المعنوي المتميز في هذا البيت وغيره كما تم توضيحه في الأبيات السابقة.

المطلب الثاني: الحذف:

الحذف يمتاز بدقة مسلكه، والمسلك الدقيق يحتاج إلى متتبعٍ دقيق كي يكتشف معالمه، وهو أسلوبٌ

(1) العقاد **الديوان**، د.ط ,ص(139).

(2) المؤثل: الأصيل الشريف.

(3) السبكي , **عروس الأفراح**،د.ط، (250/1).

أشـــبه بالســـحر؛ لأن المتكلِّمَ يكونُ فيه بعدم النطقِ أبينَ، وأَبلغ منه لو نطق، وهذا وجه تشبيهه بالسحر عند الجرجاني، ولذلك عدَّه ابن جنّي بابًا قيمًا من أبواب شـــجاعة العربية[1]، ولكن لهذا الحذف الذي يعد من الحذف الفني شـروطٌ، إذ لا يعدُّ كُلُّ حذفٍ منه، ومن أهمّ تلكَ الشُّـــروط أَن يدل عليه دليل من اللفظ أو الحال [2].

ولهذا الحذف أنواعٌ، وأقسامٌ وأبوابٌ، أشهرها: حذف المسند إليه، وحذف المسند، والاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب [3]، والإضمار على شـــريطة التفســـير، وحذف الفعل وجوابه، وحذف المضاف والمضاف إليه وإقامة كل منهما مقام الآخر، وحذف الموصـــوف والصـــفة وإقامة كل منهما مقام الآخر، ومنه حذف الشرط وجوابه[4] ، إلى غير ذلك من أنواعٍ تتفرع عن الأنواع المذكورة.

ويعد الحذف في مكانه أبلغ من الذكر؛ لأنَّهُ يمنح العبارة قوةً خاصَّـــةً، ومن " أســـباب قوة العبارة: أن تأتي موجزة محكمة التركيب؛ محذوفًا منها ما قامت القرائن على وجوده مقدرًا، لأن ذكره حينئذ مما يؤدي إلى ثقل العبارة بما يمكن الاستغناء عنه كما أنه يؤدي إلى إطالتها وترهلها، والبلاغة الإيجاز، كما يقولون، على أن الســـامع لا يســـتهويه من الكلام ما جاء مكشـوفًا ظاهرًا، لأنه لا يشـد له انتباهًا ولا يثير في نفسه تساؤلًا؛ كما أن مثل هذا القول يتضمن إساءة الظن بذكائه، ومقدرته على التقاط المعاني بالإشـــارة الدالة، واللمحة الموحية "[5].

ولا يخفى ما يؤديه الحذف من دور في اللفظ والمعنى فإنه يلب دورًا كبيرًا في إسعاف المتكلم عن العبث في اســـتعمال الأســـاليب، قال أبو موســـى: " الحذف يكون لتصـفية العبارة، وترويق الأسـلوب من ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها، وأن هذا الاختصـــار، وحذف فضـــول الألفاظ يجري مجرى الأساس الذي بنيت عليه الأساليب البليغة، ولذلك نجد البلاغيين يذكرون من أغراض الحذف في كل جزء من أجزاء الجملة، الاختصـــار ويتبعونه بقولهم: "والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر"، وهي عبارة دقيقة وصادرة عن تفكير صادق؛ لأنه ذكر الكلمة التي يدل عليها ســـياق الكلام فيه ثقل، وترهل في الأسلوب، وهي شبيهة بالبعث وليست عبثا؛ لأنها جزء من الكلام، وذكر جزء الكلام لا يكون عبثا، ولذلك جاء قولهم بناء على الظاهر أي لا في حقيقة الأمر؛ لأننا عند التحقيق لا نسميه عبثًا"[6] .

أما الحديث في هذه الفقرة فسيقتصر على الحذف الذي يطال الجملة الفعلية، إذ يقع الحذف على أي عنصـــر من عناصـــر الكلام، ولما كان هذا البحث مخصصًا دراسة الجملة الفعلية، وتجلياتها في شعر امرئ القيس كان لزامًا على الباحث التقيد في هذه الفقرة بالحديث عن الحذف الذي يطال الجملة الفعلية

(1) ابن جنى , **الخصائص**، د.ط ،(2/ 360.)

(2) الرفاعى, **أساليب بلاغية**, د.ط,ص (161).

(3) ابن الأثير , **الجامع الكبير في صـــناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، د.ط ,ص (124).

(4) السابق ,(127 -130).

(5) الجناجي ,**النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق** , د.ط ,ص (176).

(6) أبو موسى ,**خصائص التراكيب**، د.ط، ص(160).

ونعني بذلك حذف أي عنصر من عناصر الجملة الفعلية الأساسية من حذف الفعل أو حذف الفاعل أو المفعول وما شابه ذلك، ولحذف تلك العناصر أغراضٌ ذكرها البلاغيون، وخصوا حذف المفعول به بأهمية خاصة، وذلك تبعًا لكلام شيخ البلاغة الجرجاني الذي قال عن حذف المفعول: " إنّ الحاجة إلى حذفه أمسّ وإنّ اللطائف فيه أكثر"[1].

وقد تتبعوا الأغراض الجزئية لحذف المفعول به فذكروا منها[2]:

-الْبَيَانِ فِيْمَا أُبْهِمَا: كَمَا فِيْ فِعْلِ الْمَشِيْئَةِ وَالْإِرَادَةِ وَنَحْوِهِمَا؛ إِذَا وَقَعَ شَرْطاً فَإِنَّ الْجَوَابَ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيُبَيِّنُهُ، لَكِنَّهُ إِنَّمَا يُحْذَفُ مَا لَمْ يَكُنْ تَعَلُّقُهُ بِهِ – أَيْ تَعَلُّقُ فِعْلِ الْمَشِيْئَةِ بِالْمَفْعُوْلِ – غَرِيْباً؛ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: 149] أَيْ: لَوْ شَاءَ هِدَايَتَكُمْ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِيْنَ، فَإِنَّهُ لَمَّا قِيْلَ: (لَوْ شَاءَ) عَلِمَ السَّامِعُ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئاً عُلِّقَتِ الْمَشِيْئَةُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ مُبْهَمٌ، فَإِذَا جِيْءَ بِجَوَابِ الشَّرْطِ صَارَ مُبَيَّناً، وَهَذَا أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ.

بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ تَعَلُّقُ الْمَشِيْئَةِ بِهِ غَرِيْبًا؛ فَإِنَّهُ لَا يُحْذَفُ حِيْنَئِذٍ؛ كَقَوْلِهِ:

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيْ دَماً لَبَكَيْتُهُ

عَلَيْهِ، وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

فَإِنَّ تَعَلُّقَ فِعْلِ الْمَشِيْئَةِ بِبُكَاءِ الدَّمِ غَرِيْبٌ؛ فَذَكَرَهُ؛ لِيَتَقَرَّرَ فِيْ نَفْسِ السَّامِعِ وَيَأْنَسَ بِهِ.– مَجِيْءِ الْذِّكْرِ: أَيْ ذِكْرِ الْمَفْعُوْلِ ثَانِياً عَلَى وَجْهٍ يَتَضَمَّنُ إِيْقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيْحِ لَفْظِهِ لَا عَلَى الضَّمِيْرِ الْعَائِدِ إِلَيْهِ؛ إِظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ وُقُوْعِ الْفِعْلِ عَلَى الْمَفْعُوْلِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يُوْقِعَهُ عَلَى ضَمِيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كِنَايَةً عَنْهُ؛ كَقَوْلِ الْبُحْتُرِيِّ:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ

دُدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلَا

– دَفْعِ تَوَهُّمِ السَّامِعِ غَيْرَ الْقَصْدِ: أَيْ غَيْرَ الْمُرَادِ ابْتِدَاءً؛ كَقَوْلِهِ:

وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّيْ مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ

وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ!

قَطَعْنَ اللَّحْمَ إِلَى الْعَظْمِ، فَحُذِفَ الْمَفْعُوْلُ، أَعْنِي (اللَّحْمَ)؛ إِذْ لَوْ ذُكِرَ اللَّحْمُ، لَرُبَّمَا تُوُهِّمَ – قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهُ أَيْ (إِلَى الْعَظْمِ) – أَنَّ الْحَزَّ لَمْ يَنْتَهِ إِلَى الْعَظْمِ، وَإِنَّمَا كَانَ فِيْ بَعْضِ اللَّحْمِ، فَحُذِفُ اللَّحْمُ؛ دَفْعاً لِهَذَا التَّوَهُّمِ.

– التَّعْمِيْمِ: أَيْ فِي الْمَفْعُوْلِ مَعَ الِاخْتِصَارِ؛ كَقَوْلِكَ: (قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْلِمُ)؛ أَيْ: كُلَّ أَحَدٍ، بِقَرِيْنَةِ أَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ الْمُبَالَغَةِ. وَهَذَا التَّعْمِيْمُ – وَإِنْ أَمْكَنَ أَنْ يُسْتَفَادَ مِنْ ذِكْرِ الْمَفْعُوْلِ بِصِيغَةِ الْعُمُوْمِ – لَكِنْ يُفَوِّتُ الِاخْتِصَارَ حِيْنَئِذٍ، وَعَلَيْهِ – أَيْ: عَلَى حَذْفِ الْمَفْعُوْلِ لِلتَّعْمِيْمِ مَعَ الِاخْتِصَارِ – وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25] أَيْ: عِبَادَهُ كُلَّهُمْ.

فَالْمِثَالُ الْأَوَّلُ يُفِيْدُ الْعُمُوْمَ؛ مُبَالَغَةً – وَالثَّانِي؛ تَحْقِيْقاً.

– مُجَرَّد الِاخْتِصَارِ: مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْتَبَرَ مَعَهُ فَائِدَةٌ أُخْرَى؛ مِنَ التَّعْمِيْمِ وَغَيْرِهِ؛ نَحْوُ: (أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ) أَيْ: أُذُنِيْ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾

(1) الجرجانى , **دلائل الإعجاز**،د.ط ,ص (117).

(2)الطرابلس , **درر الفرائد المستحسنة** ، د.ط ، (250 -255).

[الأعراف: 143] أَيْ: ذَاتَكَ.

– مراعاة الْفَاصِـــلَهْ: أَيْ أَوْ يَكُوْنَ الْحَذْفُ لِمُرَاعَاةِ الْفَاصِلَةِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾ [الضّحى: 3] أَيْ: مَا قَلَاكَ، فَحُذِفَ الْمَفْعُوْلُ؛ لِأَنَّ فَوَاصِلَ الْآيِ عَلَى الْأَلِفِ.

– اسْـــتِهْجَان ذكره: وذلك حين يكون من الألفاظ المســتهجنة، كَقَوْلِ عَائِشَــةَ – رَضِــيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيْهَا –: (مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّيْ) أَيِ: الْعَوْرَةَ.

– التَّمَكُّنِ مِنْ إِنْكَارِهِ إِنْ مَسَّـــتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ: وذلك كقولك في حضرة جمع قاتل الله، وأنت تعني صديقًا خاصـــمك، وحذفه للتمكن من إنكاره إذا ووجهت بذلك.

– ادِّعَـاءُ تَعَيُّنِـهِ: أَوْ نَحْو ذَلِـكَ؛ قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: 2] أَيْ: لِيُنْـذِرَ الَّـذِيْنَ كَفَرُوْا، فَحُـذِفَ لِتَعَيُّنِهِ، وَلِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ ذِكْرُ الْمُنْذَرِ بِهِ.

الحذف من الجملة الفعلية عند امرئ القيس:

والآن ننتقل للحذف من الجملة الفعلية عند امرئ القيس، ومن ذلك حذف الفعل العامل في المفعول المطلق في المعلقة في قوله[1]:

أفاطم مهلاً بعضَ هذَا التَّدلل

وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي[2]

حذف امرؤ القيس الفعل هنا واعتاض عنه بمصـدره، (مهلًا)، فمعناه " رفقًا، وهو مفعول مطلق، وأصـله: أمهلي إمهالًا، فحذف عامله وحذف زائده، وجعل نائبًا عن فعله، فبعض منصـــوب به لا بفعله، أي: أخريه عن هذا الوقت"[3].

فالحذف طال الفعل للاســـتغناء عنه بالمصـــدر، والمصدر يستعمل في الطلب مثله في ذلك مثل الفعل لأنه مصـدره، فكأنه قال تمهلي، وهذا الحذف مكن الشـــاعر من القفز مباشـــرة إلى مراده وهو تخفيف الدلال الكبير، وإيقاع التجمل في الصرم.

ومن حذف المفعول به في المعلقة قوله[4]:

وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ

أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ[5]

ورد الحذف هنا في المفعول به، فالفعل تعطو متعدٍّ، وقصد الشاعر أنها تأخذ وتتناول الأشياء بأصابعها التي تشبه أساريع الظبي، والمفعول تقديره (الأشياء)، وقد ورد في شـــرح البيت " امرؤ القيس يقول إنّ صاحبته تتناول الأشياء ببنان أو أصابع رخصة ليّنة ناعمة، ثمّ يشبه تلك الأنامل بدود الرمل أو المساويك المتخذة من شجر الأسحل"[6].

(1) العقاد ,**الديوان**، د.ط .ص(32).

(2) مهلًا: أي رفقًا. الإدلال والتدليل: أي يثق الإنســـان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسـب ثقته به، والاسـم الدّالة والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطّنت نفسـي عليه. شـرح المعلقات السبع للزوزني،(45).

(3) البغدادى , **المغني** ، د.ط ,ص (16/1).

(4) العقاد , **الديوان**، د.ط .ص(45).

(5) العطو: التنـاول والفعـل عطـا يعطو عطوًا، والإعطـاء المنـاولـة، والتعـاطي التنـاول، والمعـاطـاة الخـدمـة، والتعطية مثلهـا. الرخص: اللين الناعم. الشـثن: الغليظ الكز، وقد شـن شـثونة الأسـروع واليسروع دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأسـاريع واليسـاريع. ظبي: موضـع بعينه. المسـاويك جمع المسواك. الإسحل: شجرة تدق أغصـانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

(6)عتيق , **علم البيان**، د.ط ،ص (132).

والحذف هنا للتعميم، وقد تقدم في التنظير أن حذف المفعول به يكون للتعميم، ولم يقصد امرؤ القيس أن يوقع الفعل هنا على مفعول محدد وإلا تقيد التشبيه بأخذها لذلك الشيء، بل أراد أن يقول إنها تتناول كل الأشياء بهذه الأصابع المحببة، والحذف للتعميم.

ومن حذف المفعول به في شعر امرئ القيس قوله[1]:

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ

يَمُرّ كخُذرُوفِ الوَلِيدِ المُثَقَّبِ[2]

حذف الشاعر مفعول الفعل (أدرك)، وهو طريدته، وذلك للعلم به أولًا فقد تقدم قبل بيتين أنه قد عرض لهم قطيعٌ من النعاج، وبدأ هذا الفرس وعليه الغلام يطارد القطيع، حتَّى قال فأدرك، والمعنى أدرك الصيد[3]، وعليه يكون الحذف للاختصار وقد تقدم هذا الغرض من أغراض حذف المفعول به، وهو نازل عند الاستعمال العربي الأسلم لتحقيق الإيجاز، وهو حد البلاغة.

وقد يكون حذف الحذف من الجملة الفعلية متجهًا إلى الفعل بشرط تفسيره، وذلك يكون في جملة الشرط، فهي مختصة بالدخول على الأفعال، فإذا ورد بعدها اسمٌ فالأرجح بحسب جمهور النحاة تقدير فعل قبلها، فيكون الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعلًا لفعل محذوفٍ يفسره الفعل المذكور بعده، ومن ذلك في شعر امرئ القيس قوله[4]:

إذا البَازِلُ الكَوْماءُ رَاحتْ عَشِيّةً

تُلاوِذُ من صَوْتِ المُبِسّينَ بالشجَرْ[5]

فالأداة (إذا) من أدوات الشرط وهي خاصة بالأفعال فإذا ورد بعدها اسمٌ فهو على الصحيح فاعلٌ لفعل محذوفٍ يفسره المذكور[6]، وحذف الفعل في نحو ذلك توجيه للذهن للاسم مباشرة، وهو بتفسيره يحقق المعنى بعد أن ضمن توجه ذهن المتلقي إلى الاسم، فالشاعر هنا يركز على البازل الكوماء، فهي لا غيرها على قوتها تتعلق بالجواب، وهو حذفٌ دقيق يؤدي غرضًا دقيقًا.

ومن الحذف المشابه الذي وقع على فعل الشرط بعد الأداة إذا قوله[7]:

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنْيَابِهَا

إذَا النَّجْمُ وَسْطَ السَّماءِ اسْتَقَلْ[8]

أراد أن يقول: إذا علا النجم وسط السماء يعل أي يسقى ويشرب مرة بعد مرة ببرد أنياب هذه المرأة، واللافت أنه قدم ما فيه معنى الجواب، وهو (يعل)، ليتمكن من جعله أهم له، إذْ هو مهتم بكونه يعل بأنيابها، وفي هذه الحالة لا نقول عنه جواب، بل هو دليل الجواب، وذلك لأن لأدوات الشرط الصادرة في جملتها، فلا يتقدم عليها شيءٌ في حيزها، فما ورد

(1) العقاد ,**الديوان**، د.ط .ص(77).

(2) الشأو: الشوط البعيد. الخذروف: لعبة سريعة الدوران.

(3)شُرَّاب,**التقدير في شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»** ، ط1، (115/1).

(4) العقاد ,**الديوان**،د.ط ,ص (103).

(5) البازل الكوماء: الناقة العظيمة السنام. تلاوذ: تراوغ. المبسون: الحالبون للنوق.

(6)ابن الأثير, البديع في علم العربية، د.ط، ص(636/1).

(7) العقاد,**الديوان**،د.ط ,ص (146).

(8) يعلّ: يُسقى. استقل: علا.

وفيه معنى الجواب هو دليل الجواب، ويقدر الجواب من لفظه، والجواب محذوفٌ بعدها[1]، والحذف هنا للاختصار ونقل المتلقي مباشرة للجواب المرتبط بالحدث، فتقديم دليل الجواب دليل على اهتمام الشاعر بالمعنى الوارد فيه، وكذلك حذف فعل الشرط وفسره بالفعل (استقل)، وذلك للغرض نفسه وهو الاختصار، حيث عرفت هذه المعاني وأراد الشاعر أن يعجل ذكر الفاعل ؛ لأنه مهتم بذلك.

ومن حذف المفعول به من شعر امرئ القيس قوله[2]:

وَأُنَازِلُ البَطَلَ الكَرِيهَ نِزَالُهُ

وَإذا أُنَاضِلُ لا تَطِيشُ سِهَامي

افتخر الشاعر بهذا البيت بفعلين، الأول منهما أنازل وقد ذكر مفعوله، وهو البطل الكريه نزاله، أما الفعل الثاني الذي افتخر به فهو أناضل، وهذا قد حذف منه المفعول به، ويجوز هنا تقديره كالوارد في الشطر الأول، أي أناضل البطل الكريهة مناضلته، ولكن الحذف هنا أبلغ من ذلك إذ يسمح بتقدير العموم، أي من سجيتي أني إذا ناضلت أحدًا لا تطيش سهامي، وبذلك يكون الفخر التام، فمن عادة الشاعر أنه إذا أوقع هذا الفعل بغض النظر عن المفعول أنه لا تطيش سهامه، وقد أسعف الحذف الشاعر في تمرير هذا المعنى إذ لو أنه علقه بمفعول كالفعل الأول لما أدى هذا المعنى بل كان يدل على أنه لا تطيش سهامه في مناضلة البطل، وهذا لا يعني أنها لا تطيش أبدًا أمّا وقد حذف المفعول فقد أدى معنى أنها لا تطيش البتة، لا في نضال البطل ولا في نضال غيره، فمن سجية الشاعر أنه إذا ناجز بالسهام لا تطيش سهامه.

ونجد في شعر امرئ القيس حذفًا يشبه قبيل التنازع، وذلك إذا تنازع عملان على معمول واحد، فيعمل أحدهما ويحذف معمول الثاني للعلم به اكتفاء بمعمول الأول، فإذا قلت: قام وقعد أخواك، فالفاعل لقعد عند البصريين ولقام عند الكوفيين، وإذا قلت: حضر وأكرمت زيدًا، فستجعله مفعولًا عند البصريين وفاعلًا عند الكوفيين، أما ما ورد في شعر امرئ القيس في بيته المشهور الذي يقول فيه[3]:

فَلَوْ أنّ ما أسعَى لأدْنى مَعِيشَةٍ

كَفاني، وَلَمْ أطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

فلم يجعله النحاة من هذا القبيل؛ لأن الفعلين عندهم غير موجهين لاسم واحد، قال ابن يعيش بعد أن سرد هذا البيت، : " ليس من هذا الباب؛ لأن شرطَ هذا الباب أن يكون كلُّ واحد من الفعلَيْن موجِّهًا إلى ما وُجّه إليه الآخرُ، وهو الاسمُ المذكور، وليس الأمرُ في البيت كذلك؛ لأنّ الفعل الأول موجَّهٌ إلى القليل من المال، والثاني موجَّهٌ إلى المِلْك، ولم يجعل القليلَ مطلوبًا، وإنّما كان مطلوبه الملكَ. وتلخيصُ معنى البيت: إنّني لو سعيتُ لمنزلةٍ دَنيّةٍ، كفاني قليلٌ من المال، ولم أطلب الكثيرَ؛ ألا ترى أنّه قال في البيت الثاني:

(1)ابن مالك , **شرح الكافية الشافية**، د.ط، (1610/3).

(2) العقاد ,الديوان، د.ط ,ص(152).

(3) العقاد , **الديوان**، ص(139)

وَلَكِنَّمَا أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ

وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثالِي

ولو نصب "قليلاً" بـ "أطْلُب" استحال المعنى، وصار التقديرُ: "كفاني قليلٌ ولم أطلب قليلاً"، فيكون هذا عطفَ جملة على جملة لا تعلُّقَ لإحداهما بالأخرى، كقولك: "ضربني زيدٌ"، و"لم أُكْرِم بكرًا"؛ وحذف المفعولَ من الجملة الثانية لدلالةِ البيت الثاني عليه؛ يصف بُعْدَ همّته، فيقول: لو كان سَعْيِي في الدنيا لأدْنَى حَظٍّ فيها, لَكَفَتْنِي البُلْغَةُ من العَيْش، ولم أتَجَشَّمْ ما أتَجَشَّمُ. وإنّما طَلَبِي مَعالِي الأمُور، كالمُلْك ونحوِهِ. فاعرفه"[1].

وعليه فيكون الحذف في بيت امرئ القيس قد حقق غرض الاختصار، والإيجاز فقد حذفه للعلم به، أو لغرض التشويق حيث فسره في البيت الذي يليه والتشويق أسلوب كلامي يعمد إلى تهيئة ذهن المتلقي حتى إذا جاء المعنى صادف ذهنًا مستعدًا له فوقع فيه وقوعًا خاصًا.

ومن حذف جملة كاملة في شهر امرئ القيس قوله[2]:

جالَتْ لتَصرَعَني فقُلتُ لها: اقصِري

إني امْرُؤٌ صَرْعي عَلَيكِ حَرَامُ

فَجُزِيتِ خَيرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ

وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ القَرَا بِسَلامِ

يخاطب الشاعر هنا ناقته التي جالت لتصرعه، فقال لها أقصري عن صرعي، فإن صرعي محرمٌ عليك، ويكمن الحذف في البيت الثاني، حيث انتقل مباشرة إلى الجواب أو إلى النتيجة المترتبة على عدم صرعها له، فقال: فجزيت، والتقدير إذا سمعت كلامي ولم تصرعيني فجزيت، وهذا الحذف للجملة معلومٌ من السياق، وغرضه الإيجاز والتكثيف، والتسرع بالوعد، وهذا الحذف هنا يشبه الحذف الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160]، فالفعل انبجست مرتب على الضرب، والضرب غير مذكور، أي فضرب فانبجست، وقد تنبه البلاغيون إلى هذه الطريقة من الكلام، قال السامرائي: " ومثل هذا الحذف كثير في القرآن الكريم فإنه – أي القرآن – يذكر ما يريد ذكره وما هو محط العناية والاهتمام ويطوي ما عدا ذلك، فلا يذكره وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60]، أي فضربه فانفجرت فحذف الفعل، (فضربه)؛ لأنه مفهوم من السياق، ولأنه لا يتعلق غرض بذكره، فقوله {فانفجرت} في عقب الفعل المحذوف لا في عقب (فقلنا اضرب)"[3].

وعلى الطريقة نفسها جرى بيت امرئ القيس حيث ركز انتباهه على ما يهمه ويعنيه وطوى ما هو تحصيلٌ حاصل موصل للمعنى المهم.

المطلب الثالث: المبني للمجهول:

من الصيغ التركيبية المشهورة في الجملة الفعلية أن يبنى الفعل فيها للمجهول ويحذف الفاعل وينوب عنه

(1) ابن يعيش , **شرح المفصل** , د.ط ، (212/1).

(2) العقاد ,**الديوان**، د.ط ,ص(152).

(3) السامرائي , **معاني النحو**، د.ط ,(234/3).

عنصرٌ آخرُ، ولذلك يرتبط هذا التركيب بأسلوب الحذف الذي تقدم الحديث عنه في المبحث السابق، فقد يعرض داعٍ لحذف الفاعل، ويترتب عليه أمور، قال عباس حسن: " من الدواعي ما يقتضي حذف الفاعل دون فعله، ويترتب على حذفه أمران محتومان؛ أحدهما: تغيير يطرأ على فعله، والآخر: إقامة نائب عنه يحل محله، ويجري عليه كثير من أحكامه التي أسلفناها؛ كأن يصير جزءًا أساسيًا في الجملة؛ لا يمكن الاستغناء عنه، ويرفع مثله؛ وكتأخره عن عامله، وتأنيث عامله له أحيانًا، وتجرد العامل من علامة تثنية أو جمع؛ وكعدم عدده، وكإغناء هذا النائب عن الخبر أحيانًا في مثل: أمزروع الحقلان؟ " فالحقلان، نائب فاعل للمبتدأ اسم المفعول، واسم المفعول لا يرفع إلا نائب فاعل؛ كما عرفنا من قبل" إلى غير هذا من الأحكام الخاصة بالفاعل؛ والتي قد تنتقل بعد حذفه إلى نائبه"[1].

وهذا يقتضي تصرفًا ببنية الفعل، فالماضي يبنى للمجهول بضم أوله، وكسر الحرف الذي قبل آخره إن لم يكن مكسورًا من قبل، فالفعل في مثل: "فتح العمل باب الرزق – أكرم الناس الغريب"، يتغير بعد حذف الفاعل؛ فيصير في الجملة: فُتِح بابُ الرزق أُكرِمَ الغَريب[2].

وإن كان الفعل مضارعًا وجب –في كل حالاته– ضم أوله أيضًا، وفتح الحرف الذي قبل آخره إن لم يكن مفتوحًا من قبل؛ فالمضارع في مثل: يرسم المهندس البيت – يحرك الهواء الغصن يصير في الجملة بعد حذف الفاعل: يُرسَم البيتُ – يُحرَّك الغصن[3].

وإن كان الماضي الثلاثي المبني للمجهول مضعفًا مدغمًا؛ مثل الفعل: "عد" في: "عد الصيرفي المال جاز في فائه الأوجه الثلاثة، "الضم الخالص، وهو الأكثر هنا، فالإشمام، فالكسر الخالص[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك أفعالًا في العربية لزمت البناء للمجهول فلم ترد إلا مبنية للمجهول، ولم يسمع مجيئها مبنية للمعلوم، قال الحملاوي: " ورد في اللغة عدة أفعال على صورة المني للمجهول، منها: عُنِيَ فلان بحاجتك: أي اهتمّ. وزُهِيَ علينا: أي تكبَّر، وفُلِجَ: أصابه الفالِج، وحُمَّ: استحرَّ بدنه من الحُمَّى، وسُلَّ: أصابه السُّل، وجُنّ عقله: استتر وغُمّ الهِلال: احتجب، والخبرُ: استعجم، وأُغمِي عليه: غُشيَ، وشُدِهَ: دَهِشَ وتحيَّر، وامتُقِع أو انتُقِع لونُهُ: تغيّر.

وهذه الأفعال لا تنفك عن صورة المبنيَّ للمجهول، ما دامت لازمة، والوصف منها على مفعول، كما يُفهم من عباراتهم، وكأنهم لا حظوا فيها، وفي نظائرها أن تنطبق صورة الفعل على الوصف، فأتَوا به على فُعِل بالضم، وجعلوا المرفوع بعده فاعلاً"[5].

وتجدر أيضًا الإشارة إلى أن الفعل اللازم لا يبنى للمجهول إلا مع الظرف أو المصدر قال الحملاوي:

(1) عباس حسن ,**النحو الوافي**، ، د.ط (97/2 –98).

(2) السابق (98/2).

(3)السابق ,(98/2).

(4) السابق ,(105/2).

(5) الحملاوي , **شذا العرف في فن الصرف**، د.ط، ص(42).

" لا يُبْنى الفعل اللازم للمجهول إلا مع الظرف أو المصدر المتصرفين المختصين، أو المجرور الذي لم يلزم الجارَ له طريقة واحدة، نحو: سِيرَ يومُ الجُمْعة، وَوُقِفَ أمامُ الأمير، وجُلس جلوسُ حسن، وفُرِح بقدوم محمد، بخلاف اللازم حالة واحدة، نحو: عندَ، وإذَا، وسُبحَانَ، ومَعَاذَ"[1].

هذا من جهة جهود النحويين والصرفيين في باب المبني للمجهول، أمَّا البلاغيون فقد كانت لهم وقفة خاصة مع المبني للمجهول، وعالجوه من جهة المعنى، فعدوه من أساليب الحذف التي تحقق الإيجاز، ومن باب الحذف للعلم بالمحذُوف أن يؤتى بالفعل مبنيًّا للمجهول، وذلك بحذف الفاعل، وهذا الحذف للعلم به، أو لجعل التركيز على الحدث بغض النظر عن الفاعل، وقبل عرض بعض النماذج لهذا النوع من الحذف نذكر منه الحذف في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ (سورة هود، الآية 44). فقد وردت الأفعال "(قضي الأمر، غيض الماء، قيلَ) مبنيةً للمجهول، ولم يذكرْ معها الفاعل، للعلم به فقاضي الأمر معلومٌ معروفٌ، والقائلُ كذلكَ، وما أحسنَ تعليقَ شيخ البلاغة الجرجاني على ذلكَ بقولِهِ: " و(وَغِيضَ الْمَاء)، فجاء الفعلُ على صيغة (فُعِل) الدالَّةِ على أنَّه لم يَغِضْ إلَّا بأَمر آمرٍ وقُدرةِ قادرٍ، ثم تأكيدُ ذلك وتقريرُه بقولِهِ تعالى: (وَقُضِيَ الْأَمْرُ)"[2].

وبناء على ما تقدم يرى الناظر في أقوال النحاة والبلاغيين أن المبني للمجهول له مكانته بين الأساليب العربية التي تستعمل في المقامات المحددة للأغراض المحددة، ولا يكون استعماله من قبيل المصادفة بل يقصد المتكلم إلى معنى التركيز على الحدث دون الفاعل، فيعمد إلى حذف الفاعل لأغراض معروفة، وكأنه يقول للمتلقي ركز على الحدث ولا تركز على الفاعل.

ويحذف الفاعل لأغراض مذكورة، قال الأشموني: " حذف لغرض: إما لفظي؛ كالإيجاز، وتصحيح النظم؛ أو معنوي؛ كالعلم به، والجهل، والإبهام، والتعظيم، والتحقير، والخوف منه، أو عليه، وسيأتي أنه ينوب عن الفاعل أشياء غير المفعول به، لكن هو الأصل في النيابة عنه "فيما له" من الأحكام؛ كالرفع، والعمدية، ووجوب التأخير، وغير ذلك "كنيل خير نائب" فـ"خير": نائب عن الفاعل المحذوف؛ إذ الأصل: "نال زيد خير نائل"، نعم النيابة مشروطة بأن يغير الفعل عن صيغته الأصلية إلى صيغة تؤذن بالنيابة"[3].

وبعد هذا التقديم عن حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ينتقل الحديث لعرض دراسة هذه الظاهرة في شعر امرئ القيس؛ ليقف القاريء عند الاستعمال التطبيقي لهذه الظاهرة، ويقف عند مقاماتها وطريقة توظيفها بشكل جيد عند شاعر من أقدم الشعراء، وهو مرجع لغيره من الشعراء في الاستعمال.

(1) السابق،ص (42).

(2) الجرجاني , **دلائل الإعجاز**، د.ط ، ص(46).

(3) الأشموني ,**شرح الأشموني على الألفية**، د.ط,(414/1).

- المبني للمجهول في شعر امرئ القيس:

برزت هذه الظاهرة في شعر امرئ القيس وكانت لها مقاماتها ودلالاتها، ومن استعماله لهذا الأسلوب التعبيري قوله:

صُبّتْ عَلَيْه ومَا تَنْصَبُّ من أَمَمٍ

إنَّ البَلَاءَ على الأشْقَيْن مَصْبُوبُ(1)

يصف في هذا البيت الخيل، ويرى أن الخير من الأمور المحصلة بالخيل، فالهاء في (عليه) عائدة على الخير المتقدم ذكره في البيت الذي قبله، يقول إن الخيل صبت على الخير، وبنى الفعل للمجهول لغرض التعميم أي أيًّا كان الفارس لا إشكال، فالمهم أن الخيل هي مصبوبة على الخير بغض النظر عن الفارس، ومن ذلك أيضًا قوله(2):

أَوُوبٌ نَعُوبٌ لا يُوَاكَلُ نَهْزُهَا

إذا قِيلَ سَيرُ المُدْلجِينَ نَصِيصُ(3)

يصف الشاعر الناقة في هذا البيت فهي ذات صوت وصياح وسريعة الرجوع والتقدم والسير، ولا يواكل نهزها يعني لا يبطئ، قال ابن فارس: " وَالْوَكَالُ فِي الدَّابَّةِ: أَنْ يَتَأَخَّرَ أَبَدًا خَلْفَ الدَّوَابِّ، كَأَنَّهُ يَكِلُ الْأَمْرَ فِي الْجَرْيِ إِلَى غَيْرِهِ.... أَيْ لَا يُبْطِئُ ; وَأَصْلُهُ مِنَ الْمُوَاكَلَةِ.... وَيَقُولُونَ: الْوَكَالُ فِي الدَّابَّةِ: أَنْ يَسِيرَ بِسَيْرِ الْآخَرِ."(4).

وبناه الشاعر للمجهول لتحقيق غرض النفي العام، أي لا يتأتى لأحد أن يسابق دابته أو أن يتمكن من أن يسايرها في السير، والبناء للمجهول حقق غرض التعميم، فلو أنه بناه للمعلوم لاضطر إلى ذكر فاعل، ولأفهم الكلام أن هذا الفاعل لا يمكن أن يساير ناقته، ولما كان فيه دلالة على أن عدم المسايرة أمرٌ عامٌّ في كل ناقةٍ، أما البناء للمجهول فقد حثث له معنى العموم في كل ناقة، وهذا أمدح وأفخر، ومناسب لمقام الفخر بهذه الناقة الشملة.

وأضاف إلى المبالغة مبالغة أخرى ببنائه للفعل (قيل) للمجهول أيضًا، إذْ لو قال إذا قال فلان لجعل هذا الوصف خاصًا بقول شخص محدد أمَّا وقد قال (قيل)، فقد جعل هذا الوصف لناقته عامًا في كل مرة يقال فيها السير مرتفع، بغض الناظر عن القائل، فالتركيز على الحدثين دفع الشاعر لبناء الفعلين للمجهول ليوجه نظر المخاطب للحدث، ولا يهتم بالفاعل فالحدث هنا هو المهم، مع ما في الحذف من معنى التعميم المفهوم ضرورةً في هذا البين.

ومن الباب نفسه من بناء الفعل للمجهول من شعر امرئ لقيس قوله(5):

إذا زُجِرَتْ ألفَيْتهَا مُشْمَعِلّةً

تُنيفُ بعَذقٍ من غِرَاسِ ابن مُعنِقِ(6)

فهذه الناقة من أوصافها أنها إذا زجرت وجدت مشمعلة أي متابعة لسيرها لا يثنيها الزجر عن سيرها، وبنى الشاعر الفعل للمجهول للعلم بالفاعل

(1) العقاد ,**الديوان**، د.ط(81)

(2) السابق ,ص (118).

(3) أوُوب: رَجوع. نعوب: صيّاحة. المدلجون: السائرون ليلاً. نصيص: رفيع.

(4) ابن فارس ,**مقاييس اللغة**، د.ط ، (136/6).

(5) العقاد ,**الديوان**،د.ط, (130).

(6) مشمعلة: ماضية في سيرها. تنيف: تشرف. العذق: عنق النخيلة.

وهو نفســـه، فبدل أن يقول: إذا زجرتها قال إذا زجرت، فأضـــاف إلى ذلك معنى العموم، وهو أن هذه الناقة هذا شأنها إذا زجرت سواء أكان الزاجر أنا أم غيري، وإن كان المعنى على أن يســـند الفعل لنفسه؛ لأنه في معرض وصف رحلته هو على ناقته، وهذا منه حسن اختياره للتراكيب حيث حقق المعنى وزيادة، معنى أنه لو زجرها ما انثنت عن سيرها ومعنى أنه إذا زجرها غيره، وفي ذلك من البلاغة ما فيه حيث حشـــد أكثر من معنى في جملة واحدة، ولا ننســـى دلالة إذا هنا على التكرار فمن معاني إذا أن تدل على التكرار، وهذا يضيف معنى أن هذه الناقة تتصف بهذه الصفة اتصافًا تامًا بحيث تكون هذه الصفة ديدنها في كل الأوقات.

ومن بناء الفعل للمجهول لغرض التركيز على الحدث لا على الفاعل قوله[1]:

وَذلِكَ مِنْ نَبَأٍ جاءَني

وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أبي الأسْوَدِ [2]

بنى الشاعر الفعل (خبرته) للمجهول، والأصل خبرني به فلان عن أبي الأسود، ولكن الشاعر أراد صرف نظر المخاطب للتركيز على الحدث دون الفاعل، فبنى الفعل للمجهول أي هذا الأمر حصـــل لي بســـبب الأمر الذي بلغني بغض النظر عمن بلغني إياه، ولا أدل على ذلك من أنه أدخل حرف الجر (من) الذي جاء هنا للتعليل[3] على النبأ الذي ســـبب له الحالة لا على الفاعل، وهذا لائق في المقامات التي تدور حول معاني التفخيم والتعظيم، ولذلك خصـــوا النبأ بالخبر العظيم.

ومن توظيف امرئ القيس للفعل المبني للمجهول أيضًا قوله في وصف ناقته أيضًا[4]:

تُقَطّعُ غِيطَاناً كَأنّ مُتُونَهَا

إذا أظهَرَتْ تُكسَى مُلاءً مُنَشَّرَا[5]

أورد الشاعر الفعل المبني للمجهول في وصف متون الناقة، فقال كأنها إذا أظهرت تكسى ملاءً، وتكسى فعل مبني للمجهول أي كأنها مكســـوةٌ، بغض النظر عمن كســـاها، وهذا من قبيل توجيه النظر للحدث مباشرة بغض النظر عن الفاعل، مع ما في ذلك من الإيجاز والاختصـــار، فالشـــاعر حقق الإيجاز والمعنى بأقل جهد لغوي ممكن، فبين أن المتن يشـــبه حالة كونه مكســـوًا مع إنه غير مكســـوٍّ، وقد لعب المبني للمجهول دورًا مهمًا في تحقيق هذا المعنى، واللافت أن امرأ القيس أكثر من استعمال المبني للمجهول في وصف ناقته فمعظم حالات المبني للمجهول كان في غرض وصف الناقة وبيان صفاتها الخارقة.

ومن توظيف امرئ القيس للمبني للمجهول أيضًـــا قوله[6]:

إذا قُلْتُ هذا صَاحِبٌ قد رَضيتُهُ

وَقَرّتْ بهِ العَيْنَانِ بُدّلتُ آخَرَا

والفعل المبني للمجهول الفعل (بدلت)، وهو مبني

(1) العقاد , **الديوان**، د.ط ,(87).

(2) أبو الأسود: رجلٌ من كنانة.

(3)ابن هشام **مغني اللبيب**،د.ط ، ص(421).

(4) العقاد ,**الديوان**،د.ط , ص(95).

(5) الغيطان: الأرض المطمئنة. متونها: ظهورها. الملاء المنتشر: الثوب المبسوط.

(6) العقاد ,**الديوان**،د.ط ,ص(97).

لفاعل مجهول فلا ندري من المبدل في نظر امرئ القيس، ويبدو أنه عزم على بنائه للمجهول ؛لأنه يجهل من يكتب عليه صنوف قدره فهو جاهلي لم يملأ الإيمان قلبه، ولعله يقصد أن الدهر أو القدر هو من بدله، على كل حذف الفاعل هنا مناسب تمامًا لجهل امرئ القيس بمبدل الأحوال، والمبني للمجهول يستعمل في سياقات الجهل بالفاعل، فلو أنا وجدنا زجَاجًا مكسورًا ولا نعرف من كسره نبني الفعل للمجهول وكذلك فعل امرؤ القيس.

الخاتمة :مناقشة النتائج:

أبدع الشاعر في استعمال ظواهر الجملة الفعلية من تقديم وتأخير وحذف، ومبني للمجهول، وبعد تقصي هذه الاستعمالات خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولًا- وردت الأساليب الإنشائية المتعلقة بالجملة الفعلية بكثرة في شعر امرئ القيس، فضمت جميع الأساليب تقريبًا.

ثانيًا- توصلت الدراسة إلى أن استعمال ليس بزيادة الباء في خبرها كان أكثر بكثير من تجرده منها، ويمكن صياغة قاعدة استعمالية من شعر امرئ القيس يقال فيها: أكثر حالات استعمال الفعل الناقص الجامد (ليس) مع زيادة الباء في خبره، وهذا أمرٌ مطرد في شعر امرئ القيس، وقد جاء مجردًا منها ولكن بدرجة أقل بكثير.

ثالثًا- استعمل الشاعر أسلوب النفي بجميع حروفه، وقد بينت الدراسة أن المناسبة السياقية كانت مرعية بدقة في اختيار حرف النفي.

رابعًا- جاء النفي بـ(لا) مميزًا حيث استعمله غالبًا في المعاني المتسعة زمانيًّا ولنفي السجايا والصفات، كقولك أنا لا أكذب أي من سجيتي وطبعي، وعلى هذه الصورة كان استعماله في شعر امرئ القيس.

خامسًا- تفنن الشاعر في استعمال الظواهر التركيبية في الجملة الفعلية ولا سيَّما التقديم والتأخير والحذف والمبني للمجهول.

سادسًا- جاء التقديم في شعر امرئ القيس تحت القاعدة العامة فيه وهي الاهتمام، مضافًا إليها معنًى سياقيٌّ كان الحصر هو المعنى المهيمن على الاستعمالات كما بينت الدراسة.

سابعًا- استعمل الشاعر ظاهرة الحذف ببراعة وكان غرض العموم في حذف المفعول به هو الظاهر في شعره.

الثامن: ورد حذف الفعل مفسرًا في أسلوب الشرط وهو استعمال معروفٌ مشهور.

التاسع: جاء حذف الجملة في شعر امرئ القيس مدلولًا عليها بالفاء، وهذا يعني توخي الإيجاز والاختصار في شعره إلى أبعد حد.

العاشر: وردت ظاهرة المبني للمجهول بنسب جيدة، وجاءت في سياقات التعميم والتركيز على الحدث دون الفاعل، فعندما يريد الشاعر التعبير عن أن المعنى حاصل بغض النظر عمن يقوم به كان يأتي بالمبني للمجهول.

الحادي عشر: أغفل الشاعر بعض الاستعمالات في الجملة الفعلية من نحو استعمال (لا حبَّذا)، وبعض الاستعمالات الغريبة وهذا دليل على أن الشاعر كان منضبطًا بالشائع المطرد من الاستعمالات عصرئذٍ.

التوصيات:

بعد إجراء هذه الدراسة التطبيقية في شعر امرئ

القيس توصي الدراسة بما يأتي:

أولًا- إجراء دراسة للقواعد الاستعمالية في شعره بمعنى آخر تحديد السياقات التي يستعمل فيها الأسلوب دون غيره وربط ذلك بالدلالة ومقتضى الحال.

ثانيًا- إكمال المشروع البحثي بإجراء دراسات رديفة تتناول الجملة الاسمية والجملة الشرطية في شعره للوقوف على القواعد الاستعمالية كاملة في شعره.

ثالثًا- التنبه إلى الدراسات المقارنة بين شعراء المعلقات ومدى التزامهم بالتراكيب الواحدة والدالة في السياقات المحددة.

رابعًا : تدعو الدراسة أخيرًا إلى إعادة إحياء بعض الأساليب السهلة وتعميمها، والتنبيه إليها كاستعمال (قد) قبل المضارع لمعنى التوكيد والتكثير، وهذا لا غبار عليه كما أوضحت الدراسة بخلاف ما يشاع من قواعد غير دقيقة.

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، المبارك بن محمد مجد الدين ،د ت ، **البديع في علم العربية** ، القسم الثاني منه / رسالة دكتوراه من تحقيق د/ صالح بن حسين العايد / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية /كلية اللغة العربية.

2- ابن الأثير ,ضياء الدين، د ت ، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، د.ط، طبعة المجمع العلمي العراقي –

3 - الأشموني , د ت ، **شرح الأشموني على الألفية**، ومعه حاشية الصبّان. د.ط مطبعة عيسى البابى الحلبى. القاهرة.

4 - امرؤ القيس، 1984م ، **ديوان امرئ القيس**، (الطبعة الرابعة) ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

5 - الأندلسي, ابن عبد ربه, 1404هـ-, **العقد الفريد**, **د.ط**, لبنان: دار الكتب العلمية.

6 - الأندلسي , أبو حيان, 1418 هـ- / 1998, **ارتشاف الضرب**, ط1، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب،الناشر: مكتبة الخانجي ،القاهرة.

7 - ابن الأنباري، أبو البركات، 1957 م ، **أسرار العربية**، د ط، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق ،مطبعة الترقي.

8 - أنيس، إبراهيم, 1966, **من أسرار العربية** , ط. 3،مصر:مكتبة الأنجلو المصرية.

9- بلقاسم، د ت ،**الجملة الفعلية البسيطة المثبتة في معلقة امرئ القيس**، مجلة جامعة مستغانم، الجزائر.

10 - بطانة، بدوي,1967, **معلقات العرب** , ط.2، مصر: مكتبة الأنجلو.

11- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ,1972, **الجمل** ,د.ط,سوريا : مجمع اللغة العربية .

12 - الجرجانى , عبد القاهر , 1984م,**دلائل الإعجاز**, د ط، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي.

13 - الجناجي،حسن بن اسماعيل, 1403 هـ- / 1983 م, **النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق**, ط 1، الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر.

14 - الجندي، محمد سليم, 2018, **امرؤ القيس** , د.ط, المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

15 - الجندي، محمد سليم ,2014 , **امرؤ القيس**. د.ط , المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي .

16 - ابن خالويه , الحسين بن أحمد، 1399هـ- /1979م ، **ليس في كلام العرب**،ط2 ، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، د م ، مكة المكرمة.

17- - ابن جنى , أبو الفتح عثمان ، 1986 م، **الخصائص**،ط3 ، تحقيق: محمد علي النجار، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18 - الحملاوي , الأستاذ أحمد، د ت ، **شذا العرف**

في فن الصرف، د.ط، بيروت ، المكتبة العلمية الجديدة.

19 – الخطيب التبريزي، يحيى ،1933، شـــرح الســـبع الطوال ط1, ، مصر، المطبعة المنيرية .

20 – – رضا، الشيخ أحمد، 1958, **معجم متن اللغة**, بيروت، لبنان :دار مكتبة الحياة.

21 – الرفاعي , أحمد مطلوب، 1980 م، **أســـاليب بلاغية**، ط.1, الكويت ، وكالة المطبوعات .

22 – الزوزانى , الحســـين بن أحمد, 2002 ,**شـــرح المعلقات للزوزني**, ط 1, مصر ،دار إحياء التراث العربي .

23 – الزمخشـــري، محمود ، 1401 هـ / 1981 ،**الأنموذج في النحو**، ط 1، بيروت، دار الآفاق الجديدة .

24 – الســـامرائي، إبراهيم , 2000 ,**معاني النحو**, ط1, بغداد ، جامعة بغداد .

25– الســـرقســـطي،ســـعيد بن محمد، 1975 م، **كتاب الأفعال**، د.ط , تحقيق: حسين محمد محمد شرف، جمهورية مصـــر العربية، مؤســـســـة دار الشـــعب للصـــحافة والطباعة والنشر، القاهرة .

26 – الســـبكي , أحمد بن علي، 1423 هـ / 2003 م ، عروس الأفراح في شـــرح تلخيص المفتاح،ط 1 ،المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، لبنان ،الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت .

27 – ســـعدية، نعيمة, 2011, **الجملة في الدراســـات اللغوية**. مجلة جامعة محمد خيضر.

28 – ســـيبويه، عمرو بن عثمان, 1408 هـ / 1988 م, **الكتاب** , ط3 , المحقق: عبد الســـلام محمد هارون، القاهرة ،الناشر: مكتبة الخانجي.

29 – شُـــرَّاب, محمد حســـن، 1427هـ /2007م, **التقدير في شـــرح الشـــواهد الشـــعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شـــاهد شـــعري»** ، ط1. الناشـــر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .

30 – الشـيبانى , نصـر الله بن محمد، 1375هـ–، **الجامع الكبير في صـــــناعـة المنظوم من الكلام والمنثور** ،د.ط, المحقق: مصـطفى جواد ، د م ،الناشـر: مطبعة المجمع العلمي .

31 – ضيف، شوقي, د.ت, **العصر الجاهلي** ,ط.11، . مصر: دار المعارف.

32 – عباس حســـن, د ت، **النحو الوافي**، ط 15، مصر، الناشر: دار المعارف.

33 – عتيق , عبد العزيز, 1974، **علم البيان** ، ط1 ، بيروت، دار النهضة.

34 – عكاوي ,إنعام فوال، 2006 ، **المفصـــل في علوم البلاغة**, د.ط , بيروت ، دار الكتب العلمية .

35 – عمر،أ حمد مختار،1985 ،**علم الدلالة**، ط (1)، د م ، عالم الكتب .

36 – ابـن فـارس , أحمـد بـن فـارس، 1389/ 1969،**مقاييس اللغة**، د.ط , (مقدمة المحقق الأستاذ عبد السلام هارون)، مطبعة البابي الحلبي.

37 – الفراهيدي، الخليل بن أحمد,2002, **العين** ,د.ط , لبنان ,دار الكتب العلمية.

38 – الفيومي،أحمد بن محمد, د.ت, **المصـــباح المنير في غريب الشرح الكبير**, د.ط ,بيروت، المكتبة العلمية.

39 – قـدور، أحمـد، 2021 ،**مبـادئ اللســـــانيـات العامة**،ط (2)، ماجستير، الجزائر .

40 – ابن قسيمة، رشيد, 2011, **فاعلية المعنى النحوي في إضاءة النصوص الشعرية**. مجلة المخبر،العدد7.

41 – القيرواني، ابن رشيق, 1981م ، **العمدة في محاسن الشـــعر**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط (5) .

42– مارتينيه، أندريه، يونيو 1985 ، **مبادئ اللسانيات العامة**، ترجمة: الدكتور أحمد الحمو ، رقم العدد: 25 .

43 – – ابن مالك، جمال الدين, 1402 هـ / 1982 م, **شـــرح الكافية الشـــافية** , تحقيق: د. عبد المنعم أحمد

هريدي: جامعة أم القرى .

44 - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد, 1994, **المقتضب**, ط2 ،تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب.

45 - - المصطاوي, عبد الرحمن ، ١٤٢٥ هـ- / ٢٠٠٤، **ديوان امرئ القيس**،ط 2, بيروت، الناشر: دار المعرفة .

46 - مكي، الطاهر,1993, **امرؤ القيس حياته وشعره** ,ط. 6 , مصر: دار المعارف.

47 - ابن منظور، محمد بن مكرم , د.ت, **لسان العرب**, ط. 1 , بيروت: دار صادر.

48 - أبو موسى محمد محمد,1996 ، **خصائص التراكيب**، ط4، مصر ، مكتبة وهبة.

49 - - ميهوبي، الشريف ،2007، **الربط الإسنادي في الجملة العربية البسيطة- دراسة لباني**، مجلة الأثر، ع 6، الجزائر .

50 - ابن هشام، عبد الله بن يوسف، 1985 ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط 6 ، الناشر: دار الفكر – دمشق .

51 - ياقوت، محمود سليمان ،2009، **النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية**، د. ط, دم .